مجلة شهرية

عدد: 74 :Issue No
تشرين أوّل 2013 Octoper

نـــــور المسيح
ΦΩΣ يسوع المسيح الغالب XPIΣTOY

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

دير القديس ديونيسيّو في جبل آثوس

منـــارة للروميّـــة الأرثوذكسيّة

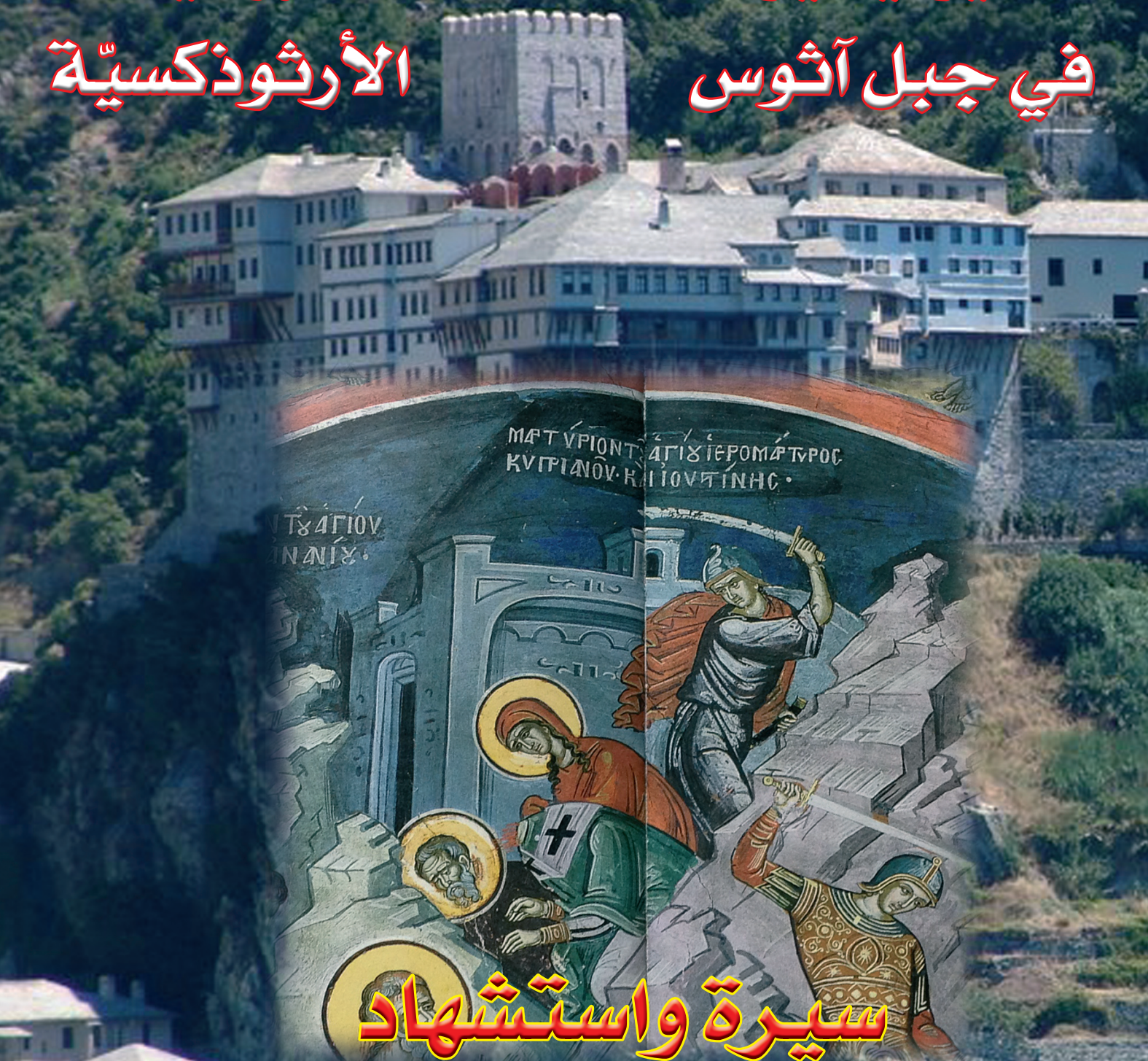

سيرة واستشهاد

القديس كبريانوس والقديسة يوستينا

هذه الأيقونة من كنوز دير ديونيسيّو

محتويات العدد

2	الاستعداد للعرس
2	من صلوات القديس باسيليوس الكبير
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	العذراء مريم فخر البشر.
5	الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور
6	قائد المئة في الكتاب المقدس
7	القديسان كبريانوس ويوستينا
10	من أقوال القديس اسحق السرياني
11	الصلاة: للذهبي الفم
14	اكتشاف الديداخي
15	عندما يتزعزع الإيمان ..
15	متفرقات روحية
16	علم الآباء
19	العهد القديم (٥٨)
20	العظات الثمانية عشرة للقديس كيرللس الأورشليمي
21	شذرات روحيّة
22	التبني: القديس أنطونيوس

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي

(الهي الجنوبي) ص. ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة

حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

الاستعداد للعرس

في إحدى المدن الأمريكية ، فوجيء أحد الكهنة بعروس مخطوبة تطلب منه السماح لها أن تأتي خلال أيام الأسبوع لعمل (بروفا) ليوم إكليلها.

تأتي ومعها الفتيات والفتيان الصغار الذين سيرافقونها في موكب عرسها.

وذلك رغم أن ميعاد الإكليل بعد أكثر من ستة أشهر.

إن هذه العروس تتهيّأ ليوم عرسها وتُعِدّ نفسها له قبل الميعاد بستة أشهر.

بينما عريس النفس البشريّة يعلن: «ها أنا آتي سريعاً» (رؤيا ٢٢:٧).

ومع ذلك فنحن نتباطأ في تهيئة نفوسنا لهذا العرس الفريد.

لقد هيأت السماء نفسها للعرس منذ آلاف السنين. ودَفَعَ العريس دمه مهراً للعروس. لقد قال الرب يسوع عن نفسه أنه العريس: «حينَ يُرفَع **العريس** عنهم» (مت٩:١٥) ، وقال عنه المعمدان: «مَن له العروس فهو **العريس**» (يو٣:٢٩) ؛ والرب يسوع نفسه شَبَّهَ ملكوت السموات بعشر عذارى: «خرجن للقاء **العريس**» (مت٢٥:١-١٣).

وهناك سفرٌ كامل هو سفر النشيد. وهو حديث متبادل بين العريس السماوي والعروس النفس البشرية. والرسول بولس يقول: «لأني خطبتكم .. لأقدِّمَ عذراء عفيفة للمسيح» (٢كو١١:٢).

من طقوس الزواج في **جزيرة (جاوة)** ، أنّ العروس تغسل قدَمَيّ عريسها وتُقَبّلهما في أثناء إحتفالات الزواج. دلالة على استعدادها لطاعة زوجها وخدمته طوال حياتها.

ولقد فعلت ذلك المرأة الخاطئة ، فغسلت قَدَمَيّ الرب يسوع بدموعها ، ومسحتها بشعر رأسها. وكانت تُقَبِّل قَدَميه ، وتدهنهما بالطيب مُعلنة بذلك طاعتها وخدمتها لَه. كعريس نفسها ..

متى جاء العريس وقد تهيّأ للعُرس، هل سَيجد العروس أيضاً قد هيّأت نفسها ؟

إنّ ما يطلبه العريس السماوي في عروسه هو نفس ما يطلبه أي عريس أرضي تَملُك على قلبه المسيح في عروسه التي سيرتبط بها. فهو يريد أن عروسه تكون: طاهرة ـ مُحبّة ـ طويلة الأناة ـ لطيفة ـ صالحة ـ وديعة ـ عفيفة ـ مطيعة ـ متضعة ـ متفاهمة ـ عشَرية ـ واثقة فيه ـ بشوشة ـ محتملة ـ معطاءة ـ أمينة ـ بسيطة ـ باذلة ـ مجاهدة ـ خدُومة ـ رحيمة ـ هادئة ـ ساهرة ـ حكيمة ـ نشيطة ـ قنوعة ـ شكورة ـ عطوفة ـ حنونة ـ شفوقة ... إلى غير ذلك.

أي عريس يتمنّى أن يرتبط بعروس تجتمع فيها جميع الفضائل .. وكذلك العريس السماوي يريد أن يتقابل مع عروسه المزيّنة بزينة الروح والمتسربلة بالكمال.

«كُلُّكِ جميلٌ يا حبيبتي ليس فيكِ عيبةٌ»(نشيد ٤:٧).

فهل هيّئنا أنفسنا

للقاء الرب يسوع ؟؟؟

فليكن لديك اشتياق للأبدية

ولقاء رب البشرية .

صلاة في الصباح - للقديس باسيليوس الكبير

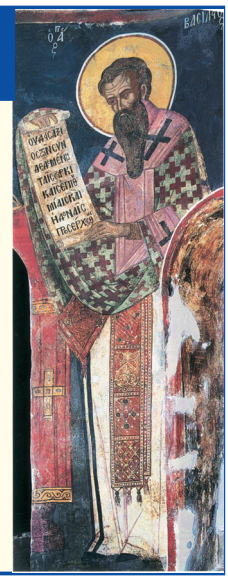

نباركك أيها الرب الأعلى وإله الرحمة ، أنت الذي تعمل معنا باستمرار الأشياء العظيمة ، والتي لا يمكن الوصول إليها ، المدهشة الفاخرة والعديدة ، نمجدك يا من أعطيتنا النوم لنريح طبيعتنا الضعيفة ونزيل أثر العمل على أجسادنا المتعبة ، نشكرك يا صاحب أعظم الرحمة ، لأنك لم تحطّمنا مع خطايانا ، ولكنك كثيراً ما تُبدي حبّك لبني البشر ، بالرغم من أننا كنّا غارقين في خيبة الأمل ، فأقمتنا مع ظلمة الفجر لنمجدك. نحن نتضرع إلى عظمتك الغير مدركة لكي تنير عيون مداركنا وترفع عقولنا من عمق النوم في الكسل ، إفتح أفواهنا واملأها بتمجيدك حتى نكون قادرين أن نرنم ونرتل دون تشتت في الفكر ، ونسبحك أيها الرب المعظم في كل شيء ، الأب الأبدي مع إبنك الوحيد والروح القدس المحيي ، الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور. آمين.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

بمناسبة مولد سيدتنا والدة الإله الفائقة القداسة الدائمة البتولية مريم

«إنّ الإله المستوي على العروش العقليّة قد سَبَقَ اليوم فهيّأ له عرشاً مقدّساً على الأرض. والذي أسّس السماوات وثبّتها بحكمة قد أنشأ بمحبّته للبشَر سماء حيّة. لأنه من جذر عقيم قد أنبَتَ لنا أُمَّهُ فرعاً يحمل الحياة. فيا إلهَ المعجزات ورجاء اليائسين يا رب المجد لك» .

أيها الأخوة الأحباء.
أيها المؤمنون ، والزوّار الحسنيّ العبادة

نعمة الروح القدس قد جمعتنا اليوم في هذا المكان المقدّس ، في مدينتكم بيت جالا ، التي ذكرها النبي أشعيا بإسم (چاليم Gallim) «بنت چاليم» (اش ١٠: ٣٠)، ليتسنّى لنا الإحتفال سويّةً بهذا الحدث العجيب والكلّي الإعجاز، لسرّ التدبير الإلهي، بمولد سيّدتنا والدة الإله الكلية القداسة والدائمة البتوليّة مريم.

إن والدة الإله، هي الشخصيّة المتجليّة بالعزّة والوقار والقداسة **والتأله**، لذا فهي تُعتبر رأس خلاصنا نحن أبناء البشريّة، فها مريم إبنة مدينة الناصرة، إنفردت بكونها المرأة (التي ولدت ابناً عجيباً، من خلال فعل وقوّة الروح القدس، ليدوس رأس الحيّة رأس الشرّ) (تك٣: ١٠)، وهي أيضاً تابوت العهد، والباب الحقيقي حسب سفر الخروج، و«فُلك الخلاص» (عب ١١: ٧)، والباب المغلق «فقال لي الربّ: هذا الباب، يكون مغلقا، لا يُفتَح ولا يدخُل منه إنسانٌ، لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً» (حزقيال ٤٤: ٢). وهي عصا هارون. «وإذا عصا هارون لبيت لاوي قد أفرخت وأخرجت فروخاً، وأزهرت زهراً، وأنضجت لوزاً»(عدد ١٧: ٨)، وهي العرش المقدّس الذي هيّأه اللّه لنفسه على الأرض، حسب ما ذكره المرنم سابقاً.

إنّ والدة الإله الفائقة القداسة الدائمة البتولية مريم: تُعتبر ملخّص وموجز التاريخ المقدّس، لتحقيق (رَسم) و (ظلال) الناموس والعهد القديم، الذي أظهرها بالآية الفريدة، النبي أشعياء القائل: «ولكن يعطيكم السيّد نفسه آية: ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل» (اش ٧: ١٤).

إذا اليوم العنصرة المقدسة ، يعني حلول الروح القدس بشكل ألسنة ناريّة على الرسل القديسين، وتلاميذ الربّ الأطهار، يعتبر إذاً عيد العنصرة: ظهور الكنيسة في العالم، وتأسيسها وتدشينها كمؤسّسة روحيّة خلاصيّة.

اليوم مولد العذراء مريم من أمّها حنّة العاقر يُعتبر البشرى لجدّينا الأولين الساقطين آدم وحواء، فهي العطيّة الإلهيّة الخلاصيّة، الموهوبة مجاناً لكي يتحرّرا من رباطات الفساد، أي خطيئة الموت، كما يقول مرنّم الكنيسة: «إنّ يواكيم وحنّة قد تخلصا من عار العقرة ، وآدم وحوّاء قد تحرّرا من بَلَى الموت بمولدك المقدس يا طاهرة. فله يعيّد شعبك لتَخَلُّصه به من طائلات الزلات. صارخاً: إنّ العاقر ولَدَت والدة الإله مغذية نفوسنا».

إنّ الفداء الذى أتمه السيّد يسوع المسيح على عود الصليب ، تمّ ليفتدينا بدمه الطاهر من طائلة الزلّات ومن سلطان الشرير ، فكل مضمون وفحوى الحقائق الخاصة بالفداء، يحثّنا نحن شعب والدة الإله، الحامل لإسم المسيح الظافر، لأنّ نفرح ونتهلّل ونعيّد لهذا العمل الخلاصي الذي بزغَ، بمولد العذراء مريم .

إنّ إستعمال كلمة اليوم، تُشير إلى الوقت الليتورجي والإفخارستيّ للكنيسة، فهو وقت الأبديّة ، أبديّة ملكوت المسيح.

إنّ كنيستنا المقدسة تصرّح بفم المرنم بالفرح والإبتهاج قائلة:«اليوم فرح العالم بأسره ، قد أشرق لنا من الصديقَيْن يواكيم وحنة. أعني به العذراء وحدها والدة اللّه في الحقيقة».

شخص والدة الإله العذراء مريم الكليّة المديح ، أيها الأخوة الأحباء ، يُعتبر الغنى غير المدرَك ، وغير المستقصَى لكنيسة المسيح. (أفسس٣: ٨). (هذا الغنى غير المدرَك) بالنسبة للرسول بولس القائل: « لي أنا أصغر جميع القديسين، أُعطيَتْ هذه النعمة، أن أُبشِّر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصَى، وأُنيرَ الجميعَ في ما هو شَرِكةُ السرِّ المكتوم منذُ الدهور في اللّه خالق الجميع بيسوع المسيح. لكي يُعَرَّف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات، بواسطة الكنيسة ، بحكمة اللّه المتنوعة» (أفسس ٣: ٨–١٠).

مولد والدة الإله المقدّس اليوم، وكما يقول المرنّم ، (بَشَّرَ المسكونة كلها بالفرح). بُشرى الفرح هذه ، ما هي إلاّ أنّ ربّنا يسوع المسيح أخلى نفسه صائراً في شبه البشر ، من خلال سرّ التدبير الإلهي ، هذا السرّ الذي كان مكتوماً منذ الأزمنة الأزليّة.

وكما يقول مرنّم الكنيسة:

نعيّد لَك يا بريئة من الدنس ، ونسجد لمولدك المقدّس يا طاهرة بإيمان ،لأنه قد تحقّق فيك تمام الموعد الإلهيّ، ومن خلالك قد تمّ فدائنا نحن البشر ﴿بسرّ الإعلان "البدائي والأساسي" المكتوم منذ الدهور﴾، الذي أتمّه ربّنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح بتجسده من الروح القدس ومن دمائك الطاهرة. فبهذا الحدث الإعجازي والخلاصي تُبشّر كنيستنا المقدسة الرسوليّة بتذكار مولدك المقدس بفرحٍ وغبطةٍ وحبور.

إنّ العالم الساقط تحت ظلمة الخطيئة، والذي وُضع كلّه في الشرّير، يشتمله الإرتباك والإلتباس، فهو عاجزٌ عن إدراك - **الإعلان البدائي والأساسي والمكتوم منذ الدهور لخلاص البشريّة من خلال تجسّد المسيح من دماء العذراء** - الأمر الذي حذى به الى فقدان مقوّمات التمييز والأختيار ما بين صحة نور الحقيقة والعدل ، وبين ظلمة الكذب والجور.

إنّ هذا الوضع المأسَويّ الذي **يتملك** العالم الضّال ، بشكل عام، ومنطقتنا بشكل خاص، مليءٌ بالإرتباك، والصراع، والعنف والجور، وعدم الإتفاق والإنسجام في أمور الحياة قاطبة . الأمر الذي يضعنا نحن أبناء الكنيسة المقدسة، في خطّ المواجهة والمسؤوليّة ، لنكون شهود أوفياء «**لموت وقيامة المسيح**» لأنهّ **هو الطريق والحق والحياة** لنا نحن أبناء البشريّة الساقطة، فهو الذي تنازل من أجل تحريرنا من سلطان الخطيئة ، وإعادتنا إلى الملكوت السماوي. كما يشهد الرسول يوحنا الإنجيليّ مؤكّداً على ذلك إذ يقول: «الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ، ولمسته أيدينا، من جهة كلمة الحياة» (١يو١:١).

بكلامٍ آخر أيها الأخوة الأحباء:

الحدث العظيم والتاريخي لمولد الفائقة القداسة سيّدتنا والدة الإله الدائمة البتولية مريم ، والتي نحتفل بتذكار مولدها في هذا اليوم، هذا الحدث هو الموعد الإلهي لرجاء الخلاص بالمسيح إلهنا. وهذا لأنه كما يقول الرسول بولس: «جميعكم أبناء نور وأبناء نهار، لسنا من ليلٍ ولا ظلمة. فلا نَنَم إذاً كالباقين، بل لِنَسْهَر وَنَصْحُ.» (١ تسا ٥:٥-٦).

أيها الأخوة الأحباء:

لنمجّد اسم الثالوث القدوس المحيي ، ونشكر اللّه ، لأنه قد وهبنا «ينبوع الحياة» أي العذراء مريم.

ومع المرنم نقول:

«هذا هو يوم الربّ فتهلّلوا يا شعوب. فها انَّ العذراءَ خدر النور وسفْر كلمة الحياة قد بزغت من الحشا مولودةً. وهي الباب المتّجه نحوَ الشرق. فتنتظر دخول الكاهن الاعظم. فإنّها وحدها قد ادخلت المسيح وحده الى المسكونة لخلاص نفوسنا».

وكل عام وانتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

العذراء مريم ، فخر الجنس البشري .

فعلاً وبكل إستحاق، فإنّ العذراء مريم تُعتبر فخر الجنس البشري ، لأنها استطاعت أن تردّ للمرأة كرامتها ، ولحواء الاولى قُدسيّتها ، فهي : «الممتلئة نعمة ، جبل الخلاص الذي رآه دانيال وقد قُطعَ منه حجر بغير يد إنسان (دانيال٢:٣٤-٣٥)، الجبل الدسم الذي ذكر داود أنه مسكن الاله الديّان ، كنز النعمة ، القبة الحقيقيّة، المشتملة على رئيس احبار الخيرات ، السماء الجديدة المُشرق منها شمس البرّ ، المنارة الحاملة مصباح الحياة ، المجمرة الذهب التي حملت نار اللاهوت ، الحمامة النقيّة التي بشّرت العالم بانكشاف أرض الغفران ، عصا هرون التي أفرخت ، العليقة التي رآها موسى في البريّة ، تابوت العهد القديم المغشّى بالذهب الخالص وفيه المن السماوي ، الكرمة الحقيقيّة الحاملة عنقود الحياة».

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور
(١٦)

الأب: أنتوني م. كونياريس

الرسل الأطهار

قاعدة الأيمان

صورة اللّه في الإنسان:

دعنا نتمعّن الآن في بعض المفهومات العمليّة التي يتحصّل عليها الإنسان من خلال حَمله لصورة اللّه.

إنّ الصورة التي نَحملها في أنفسنا إنّما تُحدِّد ما سوف نصير إليه. الإنسان الذي له صورة هزيلة سوف يفشل ، والشخص الذي له صورة جيِّدة سوف ينجح. قُل لإنسان باستمرار إنَّه دودة ، فسوف تجده يعمل بهذه الصورة ، ولكنّ ذكّره أنَّه جُبِلَ على صورة اللّه ، سوف تجده يحاول أن يحيا بالإمكانيّات التي تمنحها هذه الصورة. ليس علينا أن نتوتَّر وَنَقْلَق مثل إنسان يريد أن يحصل على مزيد من المال ليكون رجُلاً يُذكَر ، ولكننا أشخاص ذوو شأن بسبب حقيقة أن اللّه عملنا على صورته.

الإنسان يحتاج أن يكون له حُب حقيقي واحترام لشخصه كحامل لصورة اللّه. يكتُب نيقولاوس برديِيف **Nicolas Berdaev** : «أحد مصادر شقاء الإنسان هو اشمئزازه من نفسه وعدم مقدرته أن يشعر بحُب نفسه. توجد محبّة للذّات يجب أن نشعرها بحسب وصيِّة اللّه. يجب أن نحب أنفسنا كما نحب خليقة اللّه ، وأن نحب الصورة والمثال الإلهي الذي فينا. تقول الوصيّة إنه يجب أن نحبّ قريبنا كنفسنا. هذا النص يتضمَّن أنه يجب أن نحب أنفسنا أيضاً وأن نحترم صورة اللّه داخلنا ، وهذا الحب يتعارض مع حُب الذّات والتمركُز حول الأنا الذي هو جنون اعتبار الذّات كَمركز للعالم. إن بُغضة الذّات وعدم الاحترام الكامل لصورة اللّه في الإنسان يجعل الشخص منقسماً ، ويؤدّي به فحص الضمير إلى الاكتئاب والمرض الشديد وإلى كافة أنواع العُقَد. أغلب الأشخاص الأردياء وسريعي الغضب والمتكبّرين هم الذين يكرهون أنفسهم».

حكى رجل هندوسي حكيم خرافة لها مغزى فقال: «تَبَنَّت قطعان الماعز نمراً صغيراً فَقَدَ أُمّه، وإذ عاش النِّمر بينها فقد ظنّ نفسه معزاة. ويوماً ما أتى ملك النمور وسط الماعز فَوَلَّت وهربت ، وتُركَ النمر الصغير ليجابه الموقف، ولكنه لم يكن خائفاً كما هو متوقّع.

سأله ملك النمور عن الحالة المُزرية التي هو فيها ، فأخذ في الثغاء بعصبيّة وجرى إلى الحشيش ليأكله. أخذه مَلك النمور إلى عين ماء وأجبره لينظُر في شكله جيّداً من خلال إنعكاسات الماء من كل جانب ليتمعَّن هويّته الحقيقيّة.

فشل النمر الصغير في اكتشاف ذاته، فأعطاه الملك قطعة صغيرة من اللحم التي رفض أن يأكله إذ كان المذاق غير مستساغ له، إلاّ أنه بعد أن تعوَّد على الأكل قليلاً قليلاً بدأت الحقيقة تظهر له أنه من سلالة ملوك الغابة. بدأ في أن يضرب بذيله وأن يحفر بمخالبه في الأرض، واخيراً بدأ الحيوان في رفع رأسه عالياً، واهتزَّت الغابة من زئيره».

كان هذا هو حال الإنسان قبل مجيء يسوع، لم يكن يعي حقيقة نفسه، تصرَّف مثل معزاة بينما هو نمر. إنَّ يسوع عَرَّف الإنسان أن فيه صورة اللّه، وأنه خُلِقَ ليتسلَّط على الأرض كَمَلِك ، ولا يهرب خائفاً مثل ماعز.

إحترام صورة اللّه في الآخرين:

إن كان كل شخص يحمل صورة اللّه ، فيجب علينا أن نُحب وأن نحترم صورة اللّه لكونها موجودة في كل إنسان حتى ما يعتبره الناس مُنحطاً جداً. وكما نكرّم الأيقونة، هكذا وأكثر يجب أن نبجِّل الإنسان الذي هو الصورة الحيَّة للّه.

يقول اللاهوتي ب. إڤدوكيموف **P. Evdokimov** : «إن الإنسان هو أفضل صورة للّه» .

حدث أثناء الحرب العالمية الثانية أن أرسل **هتلر** رسولاً إلى مستشفى للمُقعدين والمشلولين ليُبَلِّغ مديرها أن الحكومة على غير استعداد أن تستمر في الصرف على صحَّة مئات من المرضَى الذين لا رجاء منهم ولا نفع للمجتمع ، ويلزم التخلُّص منهم. إنتصَرَ لهم الكاهن المسئول عن المرضَى في النهاية ، ليس بسلاح ، ولكن بأن وضَّحَ أن هؤلاء المرضَى من رجال ونساء مخلوقون على صورة اللّه وأن نتخلَّص منهم فهذه خطيئة عظيمة ضدّ الله.

صورة اللّه يُعاد تجديدها في المسيح:

يجب على الإنسان أن يقرِّر ما إذا كان يريد أن ينمِّي جهوده وقدراته المُعطاة له كصورة للّه، وأن يستمر في التقدُّم ليصير مثل اللّه.

الكلب الماهر الذي يقود الكلاب لا يواجَه ما إن كان يريد أن يكون قائداً أم لا ، إنّه هكذا أوتوماتيكيّاً. أما بالنسبة للإنسان فالوضع مختلف تماماً ، إن له حريّة إرادة، ويلزمه أن يقرِّر ما يريده. يستطيع الإنسان أن يختار أن يكون شيطاناً أو قدِّيساً، ولهذا السبب فقط وهو أنه صورة اللّه ، فإنه يمكنه أن ينحطّ بعيداً جداً.

قال باسكال **Pascal** :«حتى في الإنسان الساقط يمكن أن يُرَى

تعاسة السيّد الساقط، بُؤس الملك المعزول. إن نظرنا من هذه الزاوية، فحتى سقوط الإنسان ؛ ولو أنه يحطُّ من قدره، إلاَّ أنه يرفعه».

ويقول بردييف **Berdyaev** بهذا الخصوص:

«إن قصة السقوط لا تحط من كرامة الإنسان ، بل ترفعه إلى مستويات عجيبة .. إن إدراك الخطيّة الأصليّة تُهبط الإنسان كما أنها أيضاً ترفعه. الإنسان سقط من علو ، ولكنه يستطيع أيضاً أن يرتفع إليه ثانية. في الشعور بالخطيّة الأصليَّة لا يوجد ما يجعل الإنسان وضيعاً مثل أن يعتقد أن أصله هو الطين وأنه تافه. إن قصة السقوط هي قصة عظمة الإنسان».

إن الكنيسة الأرثوذكسيّة تُؤمن باستمرار أنه بينما صورة اللّه في الإنسان يمكن أن تفسد ، إلاَّ أنه لا يمكن أبداً أن تتلاشى. يكتُب إرنست بنْز **Ernst Benz** بهذا الخصوص:

«الإنسان مخلوق على صورة اللّه. إنه يحمل أيقونة اللّه في نفسه. هذا الاعتقاد رئيسي في اللاهوت الأرثوذكسي وعلم الإنسان . إنَّ إدراك أن الإنسان مدموغ بصورة اللّه منذ يوم الخَلقة هو فكر سائد ، لدرجة أن فكرة الخطيئة الأصليّة لم يمكنها أن ترسخ في الفكر الشرقي كما هي عليه في الفكر الغربي. الخطيئة تُعلن نفسها كتشويه ، تدمير ، عدوَى ، إفساد لصورة اللّه ، ولكن لا يَمكنها أن تسلب الإنسان من شرفه الأصلي ، وهذا هو سبب وجوده المستمر على صورة اللّه».

بينما يمكن أن تتشوَّه صورة اللّه في الإنسان بالخطيَّة ، إلاَّ أنه لا يمكن أن تتشوّه إلى هذه الدرجة من السوء التي تجعل من غير الممكن إعادة تجديدها وشفائها واستكمالها مرَّة أُخرى **بالمسيح**.

قائد مئة ، في الكتاب المقدس

قائد المئة ضابطاً في الجيش الروماني ، تحت إمْرَته مئة من الجنود، وكانت الكتيبة عادة تتكون من نحو ٦٠٠ **جندي** أَيَ كان بها ستة من قادة المئات، وكانت الفرقة تتكون من نحو ٦٠٠٠ **جندي** أي من عشر كتائب ، وكان في كل فرقة ستة امراء يخضع لهم قادة المئات، وعندما مدوا الرسول بولس للجلد بالسياط ، وسأل الرسول بولس قائد المئة ـ المشرف على عملية الجلد : ايجوز لكم أن تجلدوا إنسانا رومانيا غير مقضي عليه ؟ امتنع قائد المئة عن جلد الرسول ، وذهب إلى الامير واخبره بذلك ، مما ادى إلى عدم جلد الرسول بولس (أع٢٢:٢٥–٢٩)، وكان لقائد المئة سلطة واسعة ، اذ كان القائد المسؤول عن حفظ الامن والنظام في المجتمع ، وحفظ الضبط والربط بين جنوده المئة ، وقيادتهم في الحرب ، واصدار القرارات حسب مقتضى الحال، وكثيرا ما كان قائد المئة يرتقى من الصف لخبرته ودرايته بعمله ، ولحسن تصرفاته في المواقف المختلفة، وكان يمكن أن يرتقي إلى وظائف اعلى فيصبح مثلا قائد المئة الأول في الكتيبة ثم في الفرقة ,وكان على قائد المئة العديد من الواجبات ، فكان عليه الاشراف على تنفيذ العقوبات وبخاصة عقوبة الاعدام (مت٢٧:٥٤،مر١٥:٣٩–٤٥، لو٢٣:٤٧) ، كما كان مسئولا عن كل جنوده ، سواء كانوا من الرومانيين أو من المرتزقة (غير الرومانيين)، وكان مركز قائد المئة مركزا مرموقا يحصل منه على دخل جيد، ويذكر في العهد الجديد ستة من قادة المئات.

١) ـ قائد المئة في كفر ناحوم:

الذي جاء إلى الرب يسوع يلتمس منه شفاء غلامه المطروح في البيت مفلوجاً معذباً جداً لأنه كان يؤمن تماماً أن ليسوع سلطانا على مختلف الامراض مثلما كان له هو سلطان على جنوده (مت ٨:٥–١٣ ، لو٧:٢–١٠), لقد كان متواضعا رغم علو مركزه ، فجاء إلى الرب يسوع معترفا بعجزه ، كما كان شديد الاهتمام بغلامه ، حتى تعجب الرب من إيمانه وقال : «الحق أقول لكم لم اجد ولا في إسرائيل إيماناً بمقدار هذا » (لو٧:١٠).

٢) ـ قائد المئة لونجينوس، وصلب السيّد يسوع المسيح:

قائد المئة هذا، اشرف على تنفيذ حكم الصلب في المسيح ، والذي صرخ قائلا: (بالحقيقة كان هذا الإنسان باراً ـ لو٢٣:٤٧) أو «حقاً كان هذا الإنسان ابن اللّه» (مر ١٥:٣٩)، وذكر السنكسار أن هذا القائد آمن بالمسيح، ولاقى عذابات مريرة، فدعي القديس لونجينوس

٣) ـ قائد مئة في قيصرية اسمه كرنيليوس:

كورنيليوس هو الذي اعتنق المسيحية عقب شهادة الرسول بطرس له ، بعد تردده في الكرازة بالأنجيل للامم ، لولا أن الرب اعلن له الحق في رؤيا خاصة. (أع ١٠:١–٤٥).

٤) ـ قائد المئة ، الذي أنقذ الرسول بولس من الجلد:

قائد المئة المذكور في سفر أعمال الرسل (أع٢٢:٢٥–٢٩) ، والذي كان سبباً في نجاة الرسول بولس من ا جَلد.

٥) ـ قائد المئة ،ومكيدة اليهود ضد بولس الرسول.

قائد المئة الذي استدعاه الرسول بولس وطلب منه أن يذهب بابن أخته إلى الأمير ليخبره بأمر المكيدة التي دبرها بعض اليهود لأغتيال الرسول بولس (أع ٢٣:١٢–٣٥).

٦) ـ قائد مئة ، وحمايته للرسول بولس عند غرق السفينة:

قائد مئة من كتيبة أوغسطس اسمه يوليوس ، سلموا له بولس الرسول وأسرى آخرين لكي يذهب بهم من قيصرية إلى روما للمحاكمة هناك (أع٢٧:١) . ولما أنكسرت بهم السفينة في العاصفة قرب جزيرة مالطة، منع يوليوس هذا العسكر من أن يقتلوا الاسرى مخافة هروبهم. لأنه كان يريد أن يخلّص بولس (أع٢٧:٤٢).

الضمير : الضمير الصالح رفيقٌ أمينٌ للإنسان، لا سيّما وقت نومه على فراشه.
والإتكال على اللّه أنعم وسادة يستند عليها الإنسان.

سيرة واستشهاد القديس كبريانوس والقديسة يوستينا

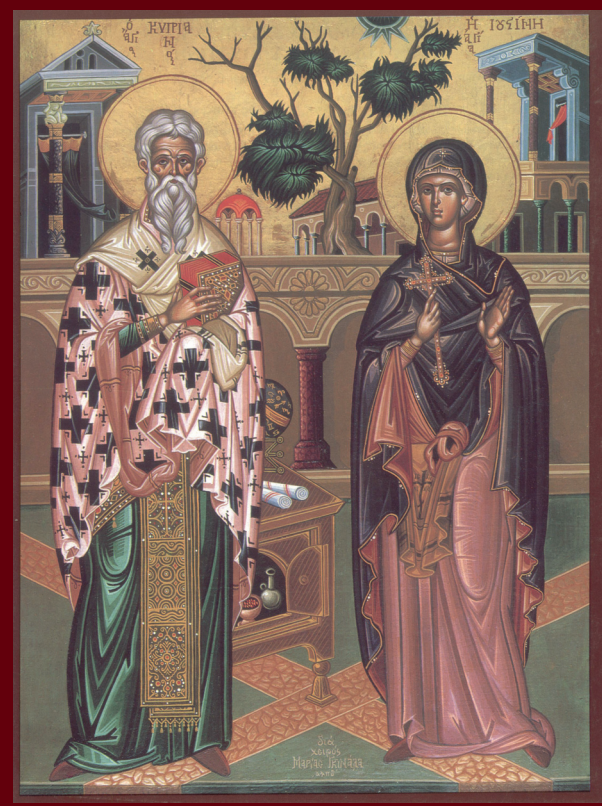

التوبة القويّة الحقيقيّة :

إنّ التوبة القوية لا يمكن إضعافها ، فهي التي تُقيم النفس المائتة بالخطيّة ، وتُنقيها وتُطهرها كما بنار ، وتأتي بها إلى أبواب السماء ، وتضعها في ملكوت السماوات وترشدها إلى عرش الثالوث الأقدس الأزلي. إن التوبة تجعل الإنسان بنعمة اللّه أهلاً للطوباوية السمائية. وحصل هذا في حياة كثير من القديسين، الذين كانوا يحيون أولاً في ظلمة الخطية ثم تمكّنوا بالتوبة الحقيقيّة من الصعود إلى جبل التجلي ، ولبسوا بهاء القديسين ، وعُرفوا في العالم كله بفضل قداستهم.

وهذا عينه مانراه في سيرة القديس كبريانوس ، الذي كان **ساحراً قبلاً وعابد للأوثان والشياطين**. واليوم قد صارت سيرته بلسماً لأتعاب قلوب الناس الخطأة ، وينبوع رجاء وبرّ لبداية طريق الرجوع للحضن المفتوح ، لطول أناة الأب السماوي ، والذي ينتظرهم بصبر في البيت الأبوي ، أي كنيسته المقدسة الرسوليّة الأرثوذكسيّة ، ليفرح ويعيّد مع كل الجمع السماوي من أجل خاطىء واحد يتوب.

كبريانوس الساحر الرهيب:

كان كبريانوس من مدينة أنطاكية من بلاد سورية قرب بلاد العرب، ومن اجل طاعته لوالديه اللذان كانا يريدان ثقافته ويريدان جعله من صفوة المثقفين، زار كثيراً من مراكز العلم القديمة لينهل من كلٍ منها القليل ، ويكمل ما ينقصه من معلومات.

فترة الطفولة ، والشباب:

عندما كان لا يزال طفلاً صغيراً ، قدّماه والداه **للإله الكاذب أبوللون**، وإنه منذ سن السابعة كان يسكن أثينا عندما أصبح حارساً وخادماً للأكروبوليس (١) وكان له دور خاص في كثير من الخدمات المبهمة وغير المفهومة.

في عمر الشباب ذهب من أثينا إلى الأوليمب (٢) حيث ظلّ هناك مدة أربعين يوماً ، وهناك كان قد بلغ الخامسة عشر من عمره ، فقد عاش حياة خاصة من التقشف دارساً خلال ذلك كيفية تقديم القرابين للأوثان وعمل الأسحار واستخدام الشياطين على يد أكبر المتخصصين بهذا المجال.

ومن الأوليمب حيث كان يعايش الشياطين وليس الآلهة طبعاً كما يؤمن الجهال ، سافر إلى ارغوس (٣)، إلى ايليذا (٤) بإسبارطة (٥) وبينما لم يبلغ حتى العشرين من عمره ، وصل صيته حتى فيريجية بآسيا الصغرى.

ذهب الى مصر حيث سكن هناك لمدة عشر سنوات ليكمل دراسته التخصصية في السحر ومن هناك أتى إلى خلذيا (٦) وهناك بدأ يدرس الفلك أيضاً، كما تعرّف أثناء ذلك على رئيس طغمة الشياطين وظهر له شخصيّاً وسكن في كبريانوس وعندئذ أعده تماماً لخدمته، وصارت طغمة كاملة من الشياطين في خدمته وكان أولئك ينادونه **يا سيّدنا كبريانوس الجزيل الأحترام**.

(١) الاكروبوليس Acropolis : مدينة بها حصن الاكروبول في أثينا القديمة فوق تلة صخريّة ارتفاعها مائة متر إشتهر بهايكله الرائعة أهمها بارثينون وارخثيون.

مدينة أثينا العريقة بحضارتها ، يتوسطها معبد الأكروبوليس

(٢) الاوليمب Olympe : منطقة إغريقية قديمة بجبل اوليمبوس في تساليّا في الجزء الشرقي من اليونان وكان الإغريق يعتبرونه مثوى الآلهة وأحد آلهة جبل أوليمبوس عند الإغريق.

(٣) أرغوس Argos : مدينة يونانية شرقي بيلوبونيز بها آثار من القرن الرابع قبل الميلاد ، أما بيلوبونيز Peloponnese فهي شبه جزيرة في جنوب اليونان بين بحريي إيجية والأيوني.

(٤) ايليذا: المدينة المقدسة لدى اليونانيين القدماء بمنطقة بيلوبونيز ، وكانت منشأة على الجهة الشمالية لبنيو وكانت تبعد عن أوليمبيا مسافة ٥٨ كيلومتراً.

(٥) اسبرطة Sparte: من عواصم اليونان القديمة زاحمت أثينا على السيادة وتغلبت عليها في حرب بيلوبونيز سنة ٤٠٤ ق.م. ، أخضعها الرومان سنة ١٤٦ ق.م. ، خربتها الحروب والغزوات، أطلالها شمالي إسبارطة العصرية في إقليم لاكونيا، ١٥٠٠٠ نسمة، بُنيت سنة ١٨٣٤م بعد تحرّر اليونان من الإستعمار العثماني التركي.

(٦) خلذيا: قد يكون المقصود بها خلدا وهي بلدة في لبنان بضاحية بيروت الجنوبية، وبها آثار رومانيّة وبيزنطيّة وفسيفساء رائعة.

كبريانوس كاهن للشيطان:

وأخيراً إذا امتلأ كبريانوس من المعرفة السحرية، وبها انه كان كاهناً وخبيراً أصليّ للشياطين ، إستقرّ بأنطاكية بسيدية حيث لُقّبَ بالساحر الفيلسوف. وهناك بالتعاون مع الشياطين تمكن من إعداد **الأحجبة والعلامات وكل منتجات الشرّ القويّة**. لجأ كثير من البشر لكبريانوس ليؤذي كلٌ منهم عدّوه من البشر أيضاً ، وكان دائماً يُنجح سعيهم هذا.

كبريانوس الساحر:

وصل كبريانوس إلى حدٍّ عميق جداً في صنع الشرّ، صنع كل أنواع الدجل، استخدم الشياطين كثيراً جداً، وكانوا يساعدوه في سائر أعمال الشرّ هذه، وكم أَسَرَ واستَعبَد كثيرين للشيطان، خاصة الأطفال، وكم قتل منهم ليقدم دمهم للآلهة الكاذبة.

كثير من الناس افتقروا، كم من بيوت خرّبها بأعماله الشريرة هذه؟! كم زَرَعَ من العداوات والشقوق؟!، كم نشب من حروب؟!، كم شَرَّد من زوجات وأطفال؟!، كم من عذارى أفقدهن بتوليتهم ؟! وبكلمة واحدة كما يقول داود في المزمور: «هذا طريقهم شكٌّ لهم ومن بعد هذا بافواههم يُسَرُّون» (مز٤٨ :١٣).

كان يحنق من عمق قلبه على الديانة المسيحيّة ، وكم كان يلوم الذين يعتمدون ويصيرون مسيحيين ؟! ، كم كان يَشْتُم ويستهزء بالسيّد المسيح؟! ولم يكن يعتبره الإله الحقيقي ، بل كان يعتبر نفسه مساوي له في القوة وأحياناً كان يعتقد بنفسه أعلى منه أيضاً.

لكن كما يقول الحكيم ابن سيراخ: «عيني الرب أبرق من نور الشمس تنظران كل طرق الإنسان التي يسلكها كذباً» (ابن سيراخ ١٩:٣٣). وعرف الرب الطويل الأناة أنه سيصير «إناءً مختاراً» (أع٩:١٥) ، «بل إختار اللّه جهّال العالم ليُخزي الحكماء، واختار اللّه ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء ، واختار اللّه أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود» (١كو١:٢٧ـ٢٨).

العذراء يوستا وأهلها:

في هذه الفترة (٢٠٠–٢٥٠م) كان يعيش زوج من عبدة الأوثان بأنطاكية بسيدية وهما إيديسيوس وكليذونيا ، وقد أنجبا طفلة سمياها يوستا. كان إيديسيوس كاهناً للأوثان ، فكانت العائلة منغمسة في الظلمات وظلال الموت ، ولكن الرب وجد في قلوب هذه العائلة حقلاً خصباً لإثمار كلمته ، فبدأ يعمل فيهم بنعمته الفيّاضة ليعرفوه وطريق الملكوت المعد لهم.

سمعت يوستا يوماً شماساً من كنيسة أنطاكية يدعى برافيلو يكرز عن الإله الحقيقي ربنا يسوع المسيح وعمله الخلاصي، فأثمرت هذه الكلمات في قلبها فآمنت بالسيّد المسيح ، وبدأت تتردّد سرياً على كنيسة المسيح المقدسة ، وتلتها أمها في قبول الإيمان ، وَقَبِلَ الأب أيضاً الإيمان وكل هذا بكرازة يوستا. وقد شدّد الرب نفوس الوالدين إيديسيوس وكليدونيا فظهر لهم في هيئة ثلاث ملائكة قائلاً لهما: تعالوا إليَّ وسأمنحكم ملكوت السموات.

عماد يوستا ووالديها:

في الصباح وبدون تأجيل بحثوا عن الشماس برافيلو الذي أرشدهم إلى الأسقف لوبتاتوس، الذي بعد أن استمع إلى إيديسيوس عن ظهور الرب لهما، قام بعمادهما مع إبنتهما يوستا، وسماها يوستينا. بعد قبولهم لسرّ المعموديّة والميرون المقدس، أصبحوا هياكل للروح القدس، سيم أيديسيوس كاهناً ، وهكذا مجّدَ الله في حياة كلها طهارة ونقاوة ، مليئة بالفضيلة الإلهيّة.

إختيار يوستينا للبتولية:

كما اختارت إبنته يوستينا حياة البتولية، معطية حياتها بالكامل للعريس السماوي ربنا يسوع المسيح ، الذي أغدق نعمته الإلهية عليها، فحفظ جسدها طاهراً وروحها نقيّةً من كل فكر شرير ، كما اوصى الرسول بولس: «مجدوا اللّه في أجسادكم وأرواحكم التي هي للّه» (١كو٦:٢٠).

أغلائيداس يجرب يوستينا:

لا يترك الشيطان فريسته التي يكون قد إلتهمها قبلاً ، خاسراً أولئك الذين كانوا أصدقائه القدامى، فبدأ يسلّط شخصاً ليُسقط العذراء الشابة يوستينا. فبدأ شاب غنيّ من المدينة يدعى أغلائيداس وكان ذلك يعيش حياة شريرة جداً، فبدأ بحسب شهوته أنه يحبّ يوستينا. ولكن لأجل إرادة اللّه فشلت كل حروبه بالخير أو بالشر في أن يصل إليها. كانت الفتاة قد ارتبطت بالمسيح وتعيش الحياة اللائقة به، وهي الحياة الأكثر نقاء في حلاوتها وعذوبتها عن أعظم الأعمال الأرضية، ولم تُعر أي اهتمام لأغلائيداس هذا ، ولا لكل أولئك الذين طلبوها للزواج أيضاً.

أغلائيداس يلجأ لكبريانوس الساحر:

ولكن عندما بلغ الشيطان قمة لعبه بفكر أغلائيداس ، نزل الشاب إلى الساحر كبريانوس لكي يُنجح خطّته هذه التي كان يسعى لها. ولكن هنا لعبت النعمة الإلهيّة دورها، فالمعتَقد في نفسه أنه قادراً على كل شيء، ظهر بواسطته ضعف الشياطين مثل الهباء، أمام صلابة الشابة يوستينا ، بنعمة الروح القدس الساكن فيها.

الساحر كبريانوس يساعد أغلائيداس:

قَبِلَ الساحر أن يساعد أغلائيداس ووعده بإرسال طغمة الشياطين التي كانت في خدمته أمام يوستينا ، ولكن أولئك عادوا منهوكي القوى من صلابة يوستينا، وخاصة من علامة الصليب التي كانت ترسمها بقوّة إيمان عجيبة.

استمرت محاولات كبريانوس من أجل استمالة الفتاة سبعين يوماً، من حروب جسديّة وأفكار عاطفية... الخ، حتى أرهقت عيناه من الفكر ، حتى أنه دعا رئيس الشياطين وقواده ليستعين بهم. حتى أولئك لم يقدروا أن يجتازوا الى مخدع الشابة ليضايقوها.ـ في بادىء الأمر كانت الشابة ستضعف، ولكن إلهنا الحنون رغم انه سمح لعدوّ الخير أن يفتح عليها نيرانه لبعض الوقت، ولكن كان ذلك حتى يختبر قوّة محبتها وإيمانها فيه، ومدى التصاق نفسها به. وبهذا الطريق، مثل ما حدث قديماً مع أيوب، كان يتعظّم الشيطان أكثر، ولكن إلهنا الكليّ الحكمة وغير المحابي يتمجد بواسطة عبدته يوستينا وهذا هو ما حدث ـ. أما يوستينا فبعدما استجمعت قواها من بعد الحرب الجسدية الضروس، صرخت الى اللّه، وصلاتها المنسحقة استُجيبت بسرعة شديدة ، والرب الذي ينظر صلاة المتضعين يكسر كل محاولات الشيطان.

الساحر كبريانوس يقع في حبّ يوستينا:

حتى الساحر كبريانوس نفسه كان قد وقع في شهوة الإلتقاء بيوستينا،حتى أنه دَعى الشيطان ليستعين به ، ليحضر له العذراء وأن يُبعد عنها أغلائيداس حتى لا يدري ذاك الآخر به فينتقم منه. وحتى هَذا الأمر لم يقدر أن يقوم به الشيطان عدو البشر.

ضعف الشياطين أمام قوة اللّه:

فبدأ كبريانوس يفهم ضعف **قوّات الظلمة**، ولكن عاند وقال لأقوم بمحاولة أخيرة. فسهر وحارب وبدأ يقارن بينه وبين الشاب الآخر بجمال الوجه حتى يُعجب يوستينا فَتَأْنَس له بالإلفة والمودّة، ولكنه فشل في كل هذا حتىَ بات أكثر ضعفاً ومرضاً، وكل ذلك بفضل النعمة التي كانت تمهّد طريقها لتعمل فيه بقوّة صلوات يوستينا وحياتها المقدسة ، وحرارة إيمانها وعلامة الصليب المقدسة التي كانت تواظب على رسمها دائماً.

إنّ الشياطين عملت لجذبها بالأمراض والأتعاب الجسديّة حتى يُميتوها فتستسلم، فبدأوا بأهلها حتى أنهوا حياتهم الجسديّة، ثم أهل المدينة فاستدعوا عليهم حرب الأوبئة المميتة، مصْدرين أصواتاً من الأصنام أنهم لن يفلتوا من الموت، لو لم تقبل يوستينا الزواج من أغلائيداس. ولكن إيمان الفتاة الملتهب وصلاتها الحارّة بنعمة إلهنا أبطلت هذه الحروب الشيطانية، ومَجَّدَ كل أهل المدينة المسيح وصاروا أعداء لكبريانوس.

إدراك كبريانوس لقوّة الشياطين الحقيقية:

أما الساحر الحكيم فأصبح أكثر حكمة، فَهِمَ بمعونة اللّه أنه يوجد مَن هو أقوى وأعلى من الشياطين. فَأرجَعَ فوراً رئيس قوات الظلمة وبدأ يلومه، ولكن ذاك لا يترك أصدقائه المخلصين القدامى مجاناً، فبدأ يقلب عليه نفسه مثل ما صنع مع الملك شاول، ولكن الساحر تذكّر تلك العلامة التي كانت تقوم بها الفتاة العذراء التي هي علامة الصليب، وهي تبتهل دائماً بإسم يسوع المسيح، وفي النهاية كانت الشياطين تهرب مرعوبة ومرتعدة ، تاركة خلفها بكل ندم عميلها القديم كبريانوس.

ندم وتوبة كبريانوس:

كان كبريانوس نادماً وخائفاً من حيَل الشياطين، وهارباً من كل آثام الماضي التي أثمرت موتاً، بعد أن إقتنع الساحر بعدم منفعة هذا الطريق، وقع مغشيّاً عليه كالميت، ومن كثرة هذه الجرائم فقَدَ حتى الثقة أن السيد المسيح سيغفر له ؛ وبدأ **سواد** الخطية يسود على نفسه. كيف سيسامحه اللّه على عمق ذنوبه هذه، فلن يكفيه زمن حياته حتى يقاصّه عليها ، لا يعرف ما إذا كان سيعيش عشرين سنة أخرى أم لا ، لكي يتوب عنها أو حتى يتوب عن خطية واحدة منها. وجالت في نفسه أفكارٌ كثيرة عن مدى غفران اللّه له وحقيقة الغفران والمسامحة والتوبة التي ينادي بها ربنا يسوع المسيح. هذه وأفكار أخرى كان يلقي بها على نفسه، فمثلاً كان يقول لنفسه: هل إذا اعترفت علناً أمام سكان أنطاكية بسيدية ، سيسامحني اللّه على ما صنعت، كيف وأنا غير مستحق هذا السماح أصلاً ؟ أما ندمه وتوبته فكانا عظيمان في عينيّ الرب لأنه ظلّ ٤٠ يوماً دون أن يضع شيئاً من الطعام في فمه.

ولأن إلهنا الحنون لا يهمل توبة الخاطىء ولا يريد هلاكه مثلما يرجع وتحيا نفسه، أرسَلَ الله له أحد الأتقياء المسيحيين ويدعى أفساقيوس وكان قسّاً، ليرشده ويقوّمه ، وقد أغنى هذا نفسه كثيراً وأرشده وأفاده شارحاً له بأمثلة كثيرة من الكتاب المقدس ، كيف يتعامل إلهنا الصالح مع الخطأة ، مضيفاً أنه لا توجد خطيئة تفلت من طول أناة اللّه ورحمته ذاكراً له أيضاً أنه: «بالصبر والتعزية بما في الكتب يكون لنا رجاء» (رو١٥: ٤).

اعترافه وحرق كتب السحر وقبول المعمودية:

إحراق كتب السحر والشعوذة

وفي اليوم الأحد التالي، ذهبا كلاهما الى الكنيسة، حيث تأثّر كثيراً بعبادة الإله الحقيقيّ،وعندنهايةالقداس أخذ كُل كتبه السحرية وأحضرها أمام أسقف المدينة أنثيموس، ثم بعد أن اعترف بكل ما صنع ضدّ العذراء يوستينا، شرع في حرقها ، لكي يقبل المعموديّة المقدسة. وعندما احترقت الكتب السحرية كلها عاد الساحر الرهيب ، وقد امتلأ من الغيرة الإلهيّة ، إلى منزله حيث حطّم كل تماثيل الآلهة الكاذبة والتي كان يعبدها قبلاً ، ووزّع كل ثروته التي كان قد جناها من أعماله الشريرة على الفقراء ، ﴿نُنَبّه أن هذه الأموال لا يمكن أن تدخل الكنيسة كما هو مكتوب: «لا تدخل أجرة زانية ألى بيت الرب إلهك لأنه رجسٌ لدى الرب إلهك» (تث٢٣: ١٨) بالطبع ينطبق هذا على أي أموال يحصل عليها الإنسان بغير الطريق الشرعي﴾، وهكذا، وبمساعدة وإرشاد أفساقيوس إستحق المعمودية المقدسة وأن يصير ابناً مستنيراً للكنيسة ، هذا الذي كان قبلاً عائشاً في **الظلمة والفساد**.

أما العذراء الشابة يوستينا ، فعندما علمت بتوبة كبريانوس الساحر الشرير (سابقاً) فبينما هي مسرورة ،ممجدة اللّه، أعطت الفقراء مما لها لأنها نظرت خلاصاً مزدوجاً، توبة الساحر السابق وكذلك لأن الشاب الغني أغلائيداس قد جحد الشيطان أيضاً وصار مسيحيّاً.

توبة أغلائيداس:

وهنا تأتي قصة توبة أغلائيداس المعجزية، لنتعلم منها أنه عندما نقدّس أنفسنا لتكون هياكل للروح القدس متّحدين به بسرّ التناول المقدس، كوننا بالإيمان المسيحيّ الأرثوذكسي القويم الرأي، يُؤتي هذا قوة خاصة.

ففي إحدى المرات التي يئس فيها الشيطان من محاربة العذراء يوستينا ، إضطر أن يأخذ الشكل الجسدي ليوستينا ويذهب إلى أغلائيداس الذي عندما رآه صرخ فَرحاً: هل أتيت يا يوستينا ...؟! فعندما سمع الشيطان هذا الاسم المقدّس ، لم يتحمّل قوّته ، وتحوّل من قوة قداسة الإسم إلى نار ودخان واختفى من أمام أغلائيداس، وحينئذ تيقّن ذلك الشاب من قوّة إيمان وقداسة تلك العذراء التي كان يحاربها ، وكان هذا الحدث بداية طريق توبة الشاب واهتدائه للرب يسوع المسيح فادي البشريّة الساقطة.

مواهب الربّ العظيمة:

كانت توبة كبرياموس عظيمة ، لهذا عَظَّمه الرب ، ففي اليوم الثامن لمعموديته رسمه الأسقف أنثيموس بدرجة قارىء، ثمّ بعد ٢٥ يوماً أصبح أحدث حرّاس الكنيسة وأصبح مسؤولاً عن أبواب الكنيسة ، وبعد ٥٠ يوماً رُقِّيَ لدرجة الدياكونية. ومنذ ذلك اليوم أعطاه إلهنا الصالح والمحيي ، موهبة شفاء الأمراض الروحية ، خاصة المربوطين بالأرواح النجسة ، وموهبة شفاء بعض الأمراض الجسدية الصعبة، وأصبح من أكبر الكارزين بالإنجيل، فانضمَّ كثيرون إلى المسيحيّة بواسطته تاركين عبادة الأوثان والآلهة الكاذبة، ثمّ سيم كاهناً بعد عام واحد من معموديّته.

وعندما رقد الأسقف أنثيموس بعد عشرة سنوات ـ يقال أن قُطعت رأسه في نيقوميديا من أجل شهادته للمسيح ـ ، لم يختَر الشعب سوى كبريانوس ليأخذ الأسقفية من بعده على أنطاكية بسيدية. (وهي غير أنطاكية في منطقة الإسكندرونة التابعة لسوريا)

سيامة يوستينا شماسة ورئيسة لدير للعذارى:

وسام بعد ذلك مباشرة يوستينا لدرجة الشماسية ، وأوكل إليها خدمة كل السيدات اللآتي إخترن حياة البتولية وكن يتبعن طقس العذارى ، (أي رئيسة لدير للعذارى).

كبريانوس عدو الشياطين وطاردهم الأكبر:

وصارت حياة القديس كبريانوس منذ ذلك الحين ذبيحة حيّة ، صراعاً حقيقيّاً ليجذب إلى المسيح أكثر عدد من النفوس التي أتعستها الخطية. كاهن الأوثان وخادم الشيطان السابق ، أصبح الآن عدوّهم وطاردهم الأكبر، وصار خادم المسيح الأمين ووكيل أسرار اللّه. ذاك الذي إنحدر إلى عمق التهلكة والخطية ، تحوّل الآن بعد توبته الصادقة والحقيقيّة وحياته الفاضلة ، إلى إنسان آخر مرتفعاً بإيمانه الصادق فوق سماء القداسة، ووهبه اللّه الإستعداد الروحي والنفسي للبس إكليل الشهادة غير المضمحل.

إستشهاد القديس كبريانوس والقديسة يوستينا:

اتّسعت شهرة القديس كبريانوس والقديسة يوستينا حتى وصلت إلى دمشق ، وتمجّد الرب جداً بواسطتهما مما أثار عليهما أعداء صليب المسيح ، فوشوا بالقديسَيْن الطاهرَيْن عند المتولي على الشرق المدعو **افتولموس**.

فقبض هذا على القديسَيْن وحاكمهما وعذّبهما عذاباً شديداً لينكرا الإيمان وهما متأسّسين وراسخين وغير منتقلين عن رجاء الإنجيل الذي سمعوه (كو١:٢٣). أرسلهما إلى نيقوميدية التي لبثينية على البحر الأسود والتي كانت من ضواحي العاصمة الشرقية للإمبراطورية الرومانية عام ٢٩٣م في شهر أغسطس وفي عهد **دقلديانوس** المتملك من ٢٨٤ حتى ٣٠٥م.

ولما رأى **دقلديانوس** أن القديسَيْن لن يخضعا لديانته الجديدة ولا بالعذابات ، عزم على قتلهما بحد السيف ، وبهذا أكمل القديسان جهادهما ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع. مقدّمين نَفسَيْهما لمانح الأكاليل الرب يسوع ، وَقُطعَت هامتيهما المقدستان نحو عام ٣٠٤م ، وتعيّد كنيستنا الروميّة الأرثوذكسيّة الشرقية لهما بتاريخ ٢/ ١٠ ش، الواقع في ١٥/ ١٠ غ من كل عام .

إيمان ثيؤكتيستوس:

قدّم ثيؤكتيستوس نفسه في ذات يوم الإستشهاد حيث شارك وشابَهَ القديس كبريانوس في عمله القديم ، وأصبح مسيحيّاً ، وتعلّم الإيمان القويم على يديه حتى شاركه في الإستشهاد في نفس يوم إستشهاده.

رنّة الإستشهاد وسرقة الرفات:

كان لاستشهادهما رنّة عظيمة في قلوب المؤمنين في جميع أنحاء المسكونة ، وبعد بضعة أيام تمكّن البحارة من سرقة الرفات المقدسة ، ونقلوها إلى مدينة رومية، حيث بنت إمرأة مسيحيّة تقيّة ومتعبّدة كنيسة لكرامة القديسَيْن ، حيث وضعت به الرفات المقدسة والتي أصبحت ينبوع نعمة وبرَكة للمؤمنين الذين كانوا يتشفعون بهما بإيمان ليشفون من أمراض شتّى ؛ ويرقد الرفات المقدسة الشهيرة في حجرة المعمودية بكاتدرائية القديس يوحنا اللاتراني في مدينة روما. ■

من أقوال القديس إسحق السرياني:

إنّ المتوحد يتحاشى مقابلة الناس بتمرّد عنيف ، ويستطيب الانفراد الدائم في الصومعة، ويُخضِع أنانيّته فيحفظ قوانين الآباء وفرائض الصومعة. وهي أوقات العبادة السبعة المحدّدة، والتأمّل المتعقّل، والهذيذ بالروحيّات، ولا يستضيف الافكار المنحرفة ، والذكريات الباطلة، ويجاهد صوّاماً قوّاماً. ولا يستبين بالاعمال اليدوية التي تربطنا بالصومعة، وتُبعد عنّا السأم والتواني وما إليهما.

والشاعر يقول: فلستُ أسلُك إلا أوضح الطرق

قالوا قنعتَ بذا قلتُ القنوعُ غِنى
ليسَ الغِنَى كثرةَ الأموالِ والوَرِقِ
رضيتُ باللّهِ في عُسري وفي يُسري
فلستُ أسلكُ إلاّ أوضَحَ الطُّرُقِ

الوَرِق : الدراهم المضروبة

الصلاة

للقديس يوحنا الذهبي الفم

لتستقم صلاتي كالبخور أمامك

وارتفاع يدي كذبيحة مسائية

الأمر الذي لا يجهله أحد هو أن الصلاة سبب كل الخيرات وهي مرشد للخلاص والحياة الأبدية لهذا فإنه من الضروري أن نتكلم بكل ما نملك من قوة في هذا الموضوع. هذه العظة ستكون أكثر قبولاً لأولئك الذين إعتادوا أن يحيوا حياة الصلاة مهتمين بعبادة الله أما الذين عاشوا في خمول وتركوا أنفسهم دون ممارسة أية صلاة فإنهم سينتبهون ويدركون مدى ما أصابهم من أضرار، مفتدين المتبقي من حياتهم بالصلوات لتحظى أنفسهم بالخلاص.

بداية نقول أن الصلاة هي حقيقة أساسية بحيث إن كل من يصلي فهو يتحدث مع الله فأنت تتحدث مع الله على الرغم من أنك إنسان فان، ولا يستطيع أحد أن ينكر ذلك. لكن أن يتقدم أحد إلى هذه الكرامةً بالكلام فقط فهذا أمر غير مقبول لأن هذه الكرامة تسمو عظمة الملائكة، هذا الأمر يدركه الملائكة أنفسهم، يظهر الملائكة في نصوص الأنبياء وهم يقدمون تسابيحهم وصلواتهم إلى السيد الرب بخوف ورعده مغطين وجوهم وأرجلهم بورع ومخافة وهم يطيرون بغير أن يبقوا في سكون. هكذا يعلموننا أن ننسى طبيعتنا الإنسانية الفانية وقت الصلاة وننحصر في الغيرة المقدسة ومخافة الله غير مهتمين بالأمور الحاضرة ولكن علينا أن نتشجع ونقف في صفوف الملائكة لنؤدي نفس الصلاة معهم، فنحن نختلف عن الكائنات الملائكية في الطبيعة وأسلوب الحياة والحكمة والفهم، أما فيما يخص الصلاة فهو عمل مشترك بيننا (وبينهم).

الصلاة تميزك عن الحيوانات غير العاقلة وتضمك إلى صفوف الملائكة وأسلوب حياتهم وكرامتهم ونبلهم وحكمتهم وفهمهم لو قضيت حياتك في الصلاة وعبادة الله. أي شيء أكثر براً من حديث الإنسان مع الله؟ أي أمر أكثر بهاءاً؟ أي شيء أكثر حكمة؟ فلو أن أولئك الذين يتحدثون معً أناس حكماء سيصلون بالحديث المستمر معهم إلى التشبه بهم في أسلوب التفكير فماذا نقول عن أولئك الذين يلهجون بالصلاة لله (دون إنقطاع) ؟ ألا تملأهم الصلاة من كل حكمة وكل فضيلة وكل فهم وكل عفة ووداعة. هكذا لا نكون مخطئين إن قلنا إن الصلاة هي بداية كل فضيلة وكل قداسة ولا يستطيع شيء أكثر من الصلاة والتضرع أن يقود النفس الخالية من النعمة إلى التقوى والورع. فالمدينة غير المحصنة بأسوار من السهل جداً أن تقع في أيدي الأعداء، هكذا أيضاً فإنّ النفس غير المحاطة بأسوار الصلاة، من السهل أن يسود عليها الشيطان ويملأها بكل خطية، فهو عندما يرى النفس محتمية بالصلوات وقوية فإنه لن يتجرأ على الإقتراب منها لأنه يهرب من قوّتها وثباتها ، فالصلوات هي التي تمنحها هذه القوة وهي التي تغذي النفس أكثر مما يغذي الخبز الجسد.

والأشخاص الملازمون للصلاة لا يحتملون أن يجوز في فكرهم أي شيء غير ملائم للصلاة، لأنهم يخجلون من الله الذين يتحدثون إليه فيصدّون كل حيَل المضادّ على الفور لأنهم يعرفون حقيقة الخطية. لأنه ليس مَن المقبول أن يسلم الإنسان للشيطان ويفتح أبوابه للشهوات الردئية ويتيح للشيطان منفذاً إلى أعماقه التي كانت قبل ذلك بوقت قليل جداً موضعاً لحضور الله، هذا الإنسان الذي كان يتحدث مع الله لتوّه ويطلب أن تدخل نعمته الإلهيّة إلى داخل نفسه، بينما نعمة الروح القدس قد أظهرت محبة وعناية فائقة بنا.

إسمع كيف يكون هذا؟ لا يستطيع الإنسان أن يتحدث مع الله بدون نعمه الروح القدس، ولكي يستطيع الإنسان أن يحني ركبتيه في الصلاة والتضرع فهو يحتاج إلى مؤازرة هذه النعمة التي يجب أن تكون حاضرة وهي التي تحتضن الجهادات الروحية فالحديث مع الله هو أمر سامي يفوق طاقة الإنسان، لهذا فإنه يحتاج إلى نعمة الروح القدس لكي تهبه وتعطيه حكمة وتعرّفه مقدار هذه الكرامة وعظمتها. إذن فعندما تدرك أنك تتحدث مع الله بنعمة الروح القدس وأن أبديتك مرتبطة بالصلاة التي تقدّس النفس بواسطة الروح القدس، فإنك لن تترك منفذاً للشيطان ليتسلّل داخل نفسك. فكما أن أولئك الذين يتحدثون مع الملك ويتمتعون بحديث الشرف والكرامة لا يقبلون التحدث مع المتسولين، هكذا فإن من يصلي إلى الله ويتحدث معه لا يقبل الدخول في حوار مع الشرير ويخطئ. لأن من يترك نفسه للشيطان وحماقته هو في الحقيقة عبدٌ للشهوة لكن من يتضع ويحيا في القداسة فإنه يحيا مع الملائكة ويشتاق إلى طريقة حياتهم المجيدة ، لهذا فإن قال لي إنسان إن الصلاة هي قوة النفس فهو يدرك الحقيقة. فالجسد بواسطة الأعصاب يتشدّد ويتقوى ويجري ويقف ويحيا، فإذا قطع أحد هذه الأعصاب يفقد الجسد إتزانه، وهكذا فإن النفوس تكتسب بالصلوات المقدسة نعمة وتمييزاً وإتزاناً وتركض بسهولة في طريق الفضيلة، فإن حرمت نفسك من الصلاة فكأنك تطرح سمكة خارج الماء، فكما أن الماء هو سبب حياة للسمكة، هكذا الصلاة بالنسبة لنفسك، بالصلاة تستطيع أن تسموَ عالياً وأن تجتاز إلى السموات وأن تعيش بالقرب من الله.

يكفي ما قلناه لكي ندلّل على قوة الصلاة المقدسة, لكن من الأفضل ما دمنا نتكلم من الكتاب المقدس أن نعرف من فم المسيح مقدار النعمة التي نحصل عليها بالصلاة ، كل من يريد أن يعيش كل حياته في الصلاة يقول الإنجيل «وقال لهم أيضاً مثلاً أنه ينبغي أن

يُصَلَّى كل حين ولا يُمَلّ » (لو١٨: ١-٨)، لنعرف أيها الإخوة الحكمة المختفية في كلام الروح القدس باحثين على قدر طاقتنا ليس فيما هو أمامنا الآن ولكم أيضاً فيما يمكن أن ننالهُ مستقبلاً. الذين يعملون في البحار ويهبطون للقاع يجلبون إلى السطح أحجاراً كثيرة الثمن، ونحنُ إذ نفحص بحر الكتاب المقدس، لننزل إلى أعماق الحكمة الروحية على قدر المستطاع، فإننا نحضر لكم كنزاً ثميناً، هذا الكنز يزيّن النفوس أكثر من زينه التيجان المطعمة بالأحجار الكريمة على جباه الملوك، لأن بهاء الملوك مرتبط فقط بهذه الحياة الحاضرة، بينما من يتوّج نفسه بكلام الروح القدس يكمّل مسيرة حياته بأمان في هذا الدهر والدهر الآتي أيضاً، ويقف أمام منبر المسيح مبرّراً مملوءاً بكل فضيلة وطاهراً من كل شر.

أيُّ كنز يمكننا أن نحصل عليه من أعماق الكتاب المقدس ونحن لم نتلامسْ بعد مع كل أعماق الحكمة إذ أننا نزلنا فقط إلى العمق الذي تسمح به إمكانياتنا. السيد المسيح هو الذي يجذب الناس نحو الصلاة لتنتفع نفوسهم بها.

ويسوق مثل القاضي الظالم والقاسي الذي طرح عنه كل خجل وطرد من نفسه مخافة الله على الرغم من أنه كان يكفي أن يستخدم في المثل شخص عادل ورحوم، وعندما يقارن عدله مع محبة الله للإنسان ستظهر أهمية التضرع لأنه إن كان إنسان صالح ووديع يقبل كل من يتضرع إليه من أجل أمر ما، فكيف يكون الله بمحبته المطلقة للإنسان وليس فقط المحبة التي تتجاوز فكرنا ولكن أيضاً التي تتجاوز الملائكة أنفسهم؟ كان يكفي كما قلت أن يستخدم في المثل قاضياً عادلاً ولكنه إستخدم في المثل **قاضياً قاسياً شريراً** وغير محب للناس بل هوَ إنسان متوحش ولكن الذين يترجونه يظنون أنه سيكون شجاعاً وكريماً معهم ـ لكي تدرك أن كل توسل حتى ولو كان موجهاً إلى إنسان قاس لا يعرف الرحمة فمن السهل أن يشملة بالشفقة والرحمة.إذنَ لماذا ضرب المسيح هذا المثل؟ لكي لا يتجاهل أحد مدى فاعلية الصلاة ولهذا ساق مثل الأرملة في تضرعها إلى أكثر الناس قسوة. وحين أظهر الظالم رحمة على عكس طبيعته ـ حَوَّلَ السيّد المسيح الحديث من موضوع القاضي الظالم إلى صلاح أبية السماوي الوديع والشفوق ومحب البشر الذي يغفر الخطايا الكثيرة الذي يُجَدَّفُ عليه في كل يوم ويصبر، يحتمل إهانات لأسمه المبارك وتجديف على إسم إبنه فبينما هو يُجَدَّفُ عليه يحتمل بكل وداعة، وإن رآنا نسجد أمامه برعدة فهو يرحمنا ويعفو عنا سريعاً؟ إسمعوا ما يقول قاضي الظلم: «إن كنت لا أخاف الله ولا أهاب إنساناً فإني لأجل أن هذه الأرملة تزعجني أنصفها لئلا تأتي فتقمعني» (لو١٨: ٤-٥). فماذا نقول؟! إن الأرملة بتضرعها حملت هذا القاضي على العدل، لقد ترفق بها هذا الوحش القاسي، إن كان غير الرحوم قد أثرت فيه الأرملة بتوسلها إليه فكم من العطايا وكم من محبة البشر سوف يظهرها الله لنا، إنه الوحيد الذي يريد أن يرحم على الدوام وألاَّ يعاقب أبداً ، ومن أين تأتي العقوبات أمام كل هذه المحبة التي أظهرها تجاهنا نحن الذين أعَدَّ لنا كرامات كثيرة بالمخافة التي تعوقنا عن فعل الشر وعلى رجاء التكريم الذي يجعلنا نحيا الفضيلة ، لا أستطيع أن لا أفكر في قاضي الظلم وأرى فيه وداعة على عكس طبيعته ـ لأنه وإن كان لم

للعذراء مريم دالة عظيمة على استعطاف السيّد، فحبذا لو سمعنا لما قالته لنا من خلال الخدّام : «مهما قال لكم فافعلوه» (يو٢: ٣)

يرد أن يظهر في وقت ما من حياته شيئاً حسناً ـ نجده فجأة يُغَيِّر إتجاهه ويرحم المرأه التي توسلت إليه، ألا تضمن لنا الصلاة عناية خاصة من الله؟ يستطيع الإنسان أن يعرف مقدار القوة والفاعلية التي تتحقق بالصلوات المقدسة عندما ينظر ويلاحظ مقدار الخيرات التي يتمتع بها كل يوم بل كل ساعة أولئك الذين ألقوا بأنفسهم أمام الله، من يجهل نور الشمس والنجوم والقمر والأهوية الحسنة وغذاء الفكر والحياة وأمور كثيرة التي يمنحها الله للأبرار والأشرار بسبب محبته الكبيرة لنا؟! إذن لو أن أولئك الذين لا يتضرعون ولا يطلبون يرحمهم الله ويخفف عنهم، فكم بالحري أن يتمتع بالخيرات أولئك الذين يقدمون الصلوات والتضرعات لله كل أيام حياتهم؟! كم من الأبرار إستطاعوا بصلواتهم أن ينقذوا شعوباً ومدناً وكل المسكونة لنتذكر هذا.

عندما نتحدث عن الصلاة فإن أول من يستحق الذكر هو القديس بولس الذي لا يكف عن الصلاة إلى الله حارس كل المسكونة فبصلاته وبتضرعه المستمر أنقذ كل الأمم فهو يقول لنا «... بسبب هذا أحني ركبَتَيَّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح الذي منه تُسَمَّى كل عشيرة في السموات وعلى الأرض لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطل ليحل المسيح بالإيمان في قلبوكم »(أف٣: ١٤-١٩). كم هي عظيمة قوة الصلاة والتضرع. البشر هم هياكل المسيح فكما تصنع بيوت الملوك بالذهب والأحجار الكريمة والمرمر هكذا الصلاة تصنع هياكل المسيح يقول الرسول بولس: «ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم » وأيُّ مدحٍ تُمدَح به الصلاة أعظم من أنها تصنع هياكل له؟

هذا الـذي لا تسعه السمـوات يأتـي ويسكن في النفـس بالصـلاة « السموات كرسيِّ والأرض موطئ قدمَيَّ، أين البيت الذي تنبون لي يقول الرب وأين مكان راحتي؟ » (أش ٦٦:١). الرسول بولس يبني البيت بالصلوات المقدسة فيقول: «أحني ركبتَيَّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح ليحل بالإيمان في قلوبكم »، وهنا يستطيع الإنسان أن يرى قوة الصلوات المقدسة، إن بولس الذي جال كل المسكونة كما لو كان يطير بأجنحة وأيضاً إحتمل الجلد وَقُيِّدَ بسلاسل حديدية وعاش في آلام وأخطار، أخرج شياطين وأقام موتى وشفى مرضى لكنه في كل هذه الأمور إعتمد فقط على الصلوات المقدسة لأجل خلاص البشر، لقد صارع في الصلاة مثل مناضل على مسرح المصارعة لينال الإكليل، فإقامة الموتى وعمل المعجزات الأخرى هي عطية الصلاة.

ومثل أهمية المياة للأشجار هكذا تكون أهمية الصلاة لحياة القديسين. وفي مساء اليوم الذي جُلِدَ فيه، صلى بولس فارتوت نفسه واحتملت الضيقات بمسرة وأعطى ظهره للجلد كما لو كان تمثالاً. هكذا سُجِنَ في مقدونية وانحلت القيود بصلواته وأنقذ السجان من خطاياه، هكذا أيضاً أبطل طغيان الشياطين. ولذلك يكتب للجميع «واظبوا على الصلاة ساهرين فيها بشكر مصلين في ذلك لأجلنا نحن أيضاً ليفتح لنا الرب باباً لنتكلم بسر المسيح الذي من اجله أنا موثق أيضا»(كولوسي٤:٢-٣). ماذا يقول ؟ أتعطينا الصلاة دالة بهذا المقدار حتى نتضرع إلى الله من أجل بولس؟ أي جندي يستطيع أن يترجى الملك من اجل قائد الجيش؟ على الرغم من أنه لا يوجد ضابط صديق للملك على قدر علاقة بولس بالله هكذا تعطينا الصلوات كل هذه الكرامة حتى نستطيع أن نتجرأ ونطلب من أجل بولس.

وأيضاً فإن العظيم بطرس خرج من السجن بنور من السماء، ومن المؤكد أن هذا بسبب فضيلته وبسبب صلوات الكنيسة، لقد فتحت أبواب السجن المُحكَمَة على الفور لأنّ لوقا لم يضف مصادفة أن الصلاة قد صارت من كلَ الكنيسة من اجل بطرس بل لكي نتعلم نحن أيضاً فاعلية الصلاة عند الله حتى انها خلّصت بولس وبطرس من الأخطار وهما أعمدة الكنيسة وقمم الرسل المعروفين في السماء وحصن المسكونة، الحرس المشترك لكل أرض ولكل بحر.

أخبرني كيف أنقذ موسى الإسرائليين. ألم يُسَلِّم الأسلحة وقيادة الجيش لتلميذه وواجه هو جموع محاربية بالصلوات؟ هكذا عرفنا أن لصلوات الأتقياء قوة أعظم بكثير من الأسحلة والأموال والمعسكرات، لهذا فإن جيشاً ومدناً بأكملها صار لها خلاص بصلوات موسى النبي، لأنه حين كان موسى يصلي كان شعب إسرائيل ينتصر، وعندما كان يتوقف عن الصلاة كان ينتصر محاربوه. وهكذا نحن أيضاً عندما نصلي نهزم الشيطان بسهولة ولكن عندما نهمل الصلاة يقوى علينا الشرير. وعندما هجر الشعب تقواة أُنْقِذَ بصلوات موسى وبالظهورات الإلهية وأمور أخرى كثيرة، الصلاة أبطلت قوة النيران وقوة وحوش ضارية هذا ما حدث مع الفتية الثلاثة ومع دانيال النبي. يتضح لنا من كل هذه الأمور أنه عندما يتعرض الإنسان لخطر ما فمن السهل أن تنقذه الصلاة.

الصلاة هي بداية الخلاص وسفير لخلود النفس، سور الكنيسة الحيّ الحارس الذي لا يتزعزع ولا ينهزم، الصلاة مفزعة للشياطين وخلاص لنا نحن الأتقياء. الصلاة هي سبب ولادة النبي القديس صموئيل لأن الطبيعة حرمت أمه أن تلد، ولكن بواسطة الصلاة تغير عقم الطبيعة، هذا هو ثمرة الصلاة، هذا هو النبي الذي نما بالصلاة، هكذا صار صموئيل معروفاً في السماء وأعلى من أي إنسان، متشبة بالملائكة، لأنه كن يجب أن يظهر كثمرة بمعنى أن يفوق الجميع من جهة الصلاح وطرق الفضيلة وأن يفوق من سبقه من القديسين، كما تتميز وتنفرد السنابل الناضجة في حقول القمح.

بالصلاة صَدَّ داود حروباً كثيرة دون أن يحرك أسلحة أو يطلق رماحاً، ولكن الصلوات فقط هي التي سندته. بالصلاة جعل حزقيا جموع الفرس يهربون، هؤلاء حاصروا أسوار المدينة بآلات الحرب وأما هو فأقام سوراً آخرَ، بالصلوات إنتهت الحرب بالصلاة فقط دون إستخدام أسلحة لم يسمع صوت نفير، ظل الجيش هادئاً ولم تتحرك الأسلحة والأرض لم تُلَطَّخ بالدماء، كانت الصلاة كافية لإثارة الخوف في نفوس الأعداء . الصلاة أنقذت أهل نينوى ورجع الغضب عنهم واقتلعت حياه الفساد من جذورها. الصلاة لها قوة وفاعلية حتى أن أهل نينوى بينما كانوا يعيشون حياة الخطيئة والشر حتى ذلك الحين، لكنهم بمجرد أن إنتشرت الصلاة في المدينة غيرت كل شيء ونشرت الوداعة والبر والمحبة والوفاق ورعاية الفقراء وكل الأمور الحسنة الأخرى.

عندما يدخل ملك إلى مدينة ما فمن الطبيعي أن يتبعه كل غنى وصولجان، هكذا أيضاً عندما تملك الصلاة داخل النفس تحضر معها كل فضيلة وبر، وكما أن أساس البيت ضروري جداً للبيت هكذا فإن الصلاه هامة جداً لبناء النفس. لذا يجب أن تدخل الصلاة كأساس إلى أعماق النفس وينبني عليها الوداعة واللطف والتقوى ورعاية الفقراء وكل ما يوصي به السيد المسيح. هكذا يجب أن نحيا من أجل وصاياه ونؤهل للخيرات السماوية والرأفة ومحبة البشر اللواتي لربنا يسوع المسيح الذي له مع أبيه الصالح والروح القدس المجد والقوة إلى أبد الآبدين ... أمين

أيها الأخوة: لتكن فيكم رائحة المسيح الزكيّة

لا تَنْظُـرَنَّ لأثوابٍ عَلى أَحَـدٍ ... إن رُمـتَ تَعْرِفَهُ فَانْـظُر إلى الأَدَبِ

فالعُودُ لَوْ لَمْ تَفُح مِنْهُ رَوائحُهُ ... لَمْ يَفْرُقِ النَّاسُ بينَ العُودِ والحَطَبِ

سُئِلَ سُولونُ: أيُّ شيءٍ أصعَبَ على الإنسانِ. قال: الإمساكُ عن الكلامِ بما لا يعنيه. وقيلَ لا تَبِع هيبة السكوتِ بالرخيصِ من الكلامِ.

إكتشاف الوثيقة التي تحوي تعاليم الرسل

في مكتبة دير القبر المقدس في القسطنطينيّة، الخاضعة لبطريركيّة الروم الأرثوذكس الأورشليميّة

الديداخي أي تعليم الرسل هي «أول تنظيم كنسي» وصل إلينا، وهي من أهم وأقدم الوثائق في التعليم الديني والتشريع الكنسي، إذ تحوي أقدم نصوص ليتورجية بعد أسفار العهد الجديد وكتابات الآباء الرسوليين. وكان لاكتشافها في أواخر القرن التاسع عشر، دويٌّ هائل في الأوساط العلميّة الكنسيّة. فعلماء الآبائيات كانوا يعرفون أنه يوجد ما يُسمّى "تعليم الرسل" دون أن يتمكّنوا من العثور على أي أثرٍ له حتى ذلك الوقت.

اكتشاف الوثيقة التي تحوي الديداخي:

في عام ١٨٧٣ اكتشف فيلوثيوس برانيوس مدير المدرسة اللاهوتيّة العليا بالقسطنطينيّة، والذي صار فيما بعد متروبوليتاً لمدينة نيقوميديا، اكتشف مخطوطاً في مكتبة دير القبر المقدس بمدينة القسطنطينيّة، والخاضع لسلطة بطريرك أورشليم الرومي الأرثوذكسي، يحوي مجموعة وثائق قديمة جديرة بالاعتبار. وكانت هذه النسخة من المخطوط قد نُقلَت عام ١٨٦٠ من أورشليم إلى القسطنطينيّة، ثم أعيدت إلى المكتبة البطريركية للروم الأرثوذكس في أورشليم بعد ذلك، وتحمل رقم ٥٤، وقد عُرِفَ هذا المخطوط في الأوساط العلمية باسم: «مخطوط أورشليم»، ويسمى باللاتينيّة Hierosolymitanus 54.

وقد حَظِيَ هذا المخطوط المكتشف باهتمام الأوساط العلمية، لأنه أضاء بعضَ جوانب كانت مختفية في حياة الكنيسة الأولى، فاستحق الاهتمام الذي ابداه علماء الليتورجيا والآباء به. وهو مخطوط منسوخ بواسطة ناسخ واحد وبنفس اليد الواحدة، وموقَّع باسم «ليون الناسخ الخاطىء»، وهو يحمل التاريخ اليوناني ٦٥٦٤ للعالم، والذي يقابل ١٠٥٦ ميلادية، أي منذ منتصف القرن الحادي عشر تقريباً.

محتويات مخطوط أورشليم:

يحوي هذا المخطوط المكتشف حديثاً ١٢٠ ورقة (٢٤٠ صفحة) موّزعة كالآتي:

١ ـ ورقة ١ إلى ٣٢ : وهي ملخّص أسفار العهدين القديم والجديد للقديس يوحنا الذهبي الفم. وقد أمدّتنا ببعض أجزاء لهذا الملخص لم تكن قد نُشرَت بعد، وهيّأت أمامنا مادة أدبية لدراسة نقدية لنصوص أقوال الآباء.

٢ ـ ورقة ٣٣ إلى ورقة ٥١ وجه : رسالة برنابا، وقد زودتنا بنص يوناني آخر لرسالة برنابا، فهيّأت لنا قراءة جديدة للرسالة مع إمكانية أفضل لتحقيق النص.

٣ ـ ورقة ٥١ ظهر إلى ورقة ٧٦ وجه : وتشمل رسالتيّ القديس كليمندُس الروماني إلى أهل كورنثوس، وهما بالغَتا الأهميّة، حيث اكتمل بذلك نصّ الرسالتين، لأن خُمسَي الرسالَة الثانية لم يكن معروفاً من قَبل، مما عزّز أيضاً من قيمة الدراسة النقدية للنص.

٤ ـ ورقة ٧٦ وجه إلى ورقة ٨٠ : تعليم الاثني عشر رسولاً.

٥ ـ ورقة ٨١ وجه إلى ورقة ٨٢ وجه : رسالة مريم التي من كاسوبولي Cassoboli إلى أغناطيوس.

٦ ـ ورقة ٨٢ وجه إلى ورقة ١٢٠ وجه : الاثنتا عشرة رسالة التي للقديس إغناطيوس الشهيد.

والبندان السابقان (٥ و ٦) يختصان كلاهما بالأدب الإغناطي Ignatian Literature، وقد هيّأا لنا قراءة جديدة لعمل كان قد ظهر بالفعل للعالم الألماني فونك Funk ، عام١٨٨١ وللأب العالم الإنجليزي ليتفوت Lightfoot في لندن عام ١٨٨٥.

نشر المخطوط المكتشف:

في عام ١٨٧٥ ـ أي بعد سنتين من اكتشاف مخطوط أورشليم كما سماه برانيوس بهذا الاسم Jerosalem Codex ـ نشر المتروبوليت فيلوثاوس برانيوس في القسطنطينيّة رسالتيّ كليمندُس مع مقدّمة تمهيديّة لهما وحواشٍ على النص، وذلك عندما

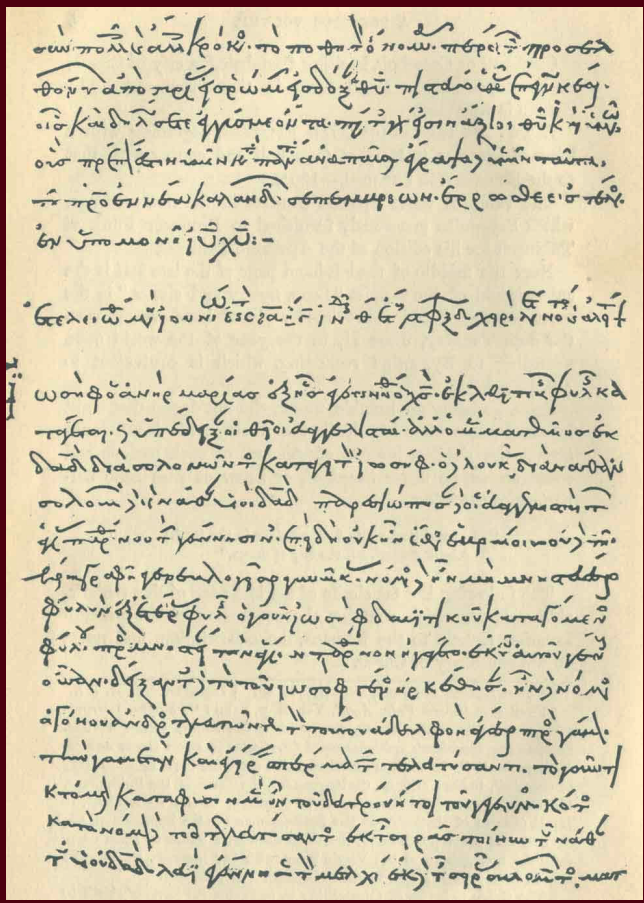

إحدى صفحات الديداخي باللغة اليونانية
التي اكتشفت في مكتبة دير القبر المقدس في القسطنطينيّة التابعة لبطريركية الروم الأرثوذكس أم الكنائس في أورشليم.

كان موجوداً في المعهد الكاثوليكي القديم في بون، فرحّب علماء الآبائيات بهذا العمل الذي اتسم في تحقيقه للنص بكل عناية وخبرة بفضل دراسته للآبائيات في المدرسة الألمانية.

أما باقي محتويات المخطوط فقد ذكرها براينيوس في مؤلفه السابق ذكره، مما أيقظ رغبة واهتمام العلماء بما ذكره براينيوس عن تعليم الاثني عشر رسولاً، وكان من بينهم الأب العالم الإنجليزي ليتفوت Lightfoot وآخرون.

أما المتروبوليت براينيوس فقد أصدر أجزاء أخرى جديدة من المخطوط المكتشف للعلماء الالمان. وعندما أذنَ عام ١٨٨٣ بالمغيب، كان المطران قد نشر في القسطنطينيّة نصَ «تعليم الاثني عشر رسولاً» (الديداخي) مع مقدمة لها وحواشٍ على النص.

ولقد ذكر براينيوس في مقدمة هذا الكتاب الجديد أنه أصدر الآن لأول مرّة مع مقدمات وملاحظات تحتوي على مختصر العهد القديم للقديس يوحنا الذهبي الفم، مع قسم آخر من المخطوط لم يُنشَر بعد.

وبعد فترة وجيزة من نشر المخطوط، وفي كانون الأول من عام ١٨٨٤، وصلَت نسخة من الديداخي التي نشرها براينيوس إلى ألمانيا، فترجمت فوراً إلى الألمانية ونُشرت في ٣ شباط من نفس العام، وسرعان ما ترجمت من الألمانية إلى الإنجليزية ونشرت في أمريكا في ٢٨ شباط سنة ١٨٨٤، أي في نفس الشهر الذي ظهرت فيه الترجمة الآلمانية. وفي شهر أيار عام ١٨٨٤ وقبل نهاية السنة نفسها نُشر نص الديداخي بالإنجليزية مترجماً عن اليونانية مباشرة بواسطة رئيس شمامسة يسمى فارار Farrar. ولم ينته عام ١٨٨٤ حتى غطّت المقالات الكثيفة حدث الساعة، إذ خرجت **الصحف والمجلات في أنحاء أوروبا الغربية وأمريكا لتحمل خمسين عنواناً لهذا الحدث الهام، وهو اكتشاف «تعليم الرسل الاثني عشر»**. ولقد أورد شاف Shaff هذه العناوين في مؤلفه: «تاريخ الكنيسة المسيحيّة». ■

عندما يتزعزع الايمان - القديس بائيسيوس

ـ يا أبي، لماذا يفقد أُناس كثيرون ايمانهم؟

ـ إن لم ينتبه المرء لمواضيع الإيمان والعبادة فإنه تدريجياً ينسى ويمكن ان يصير عديم الاحساس ويصل لمرحلة ان لا يؤمن بشيء.

ـ لكن يا أبي، البعض يقولون ان ايمانهم تزعزع حين رأوا أُناس صالحين يتألمون.

ـ حتى لو حرق الله كل الصالحين، لا يجب ان يفكر المرء بأفكار شريرة، بل علية ان يضع فى فكره ان اللة كل ما يصنعه يصنعه عن محبة. عليه ان يعرف كيف يعمل الله؟ فالله حين يسمح بحدوث شيء شرير، ذلك لأن شيء صالح سيخرج من هذا الحدث.

ـ يا أبي، الاطفال أيضاً الصغار يتشككون اليوم لأن في مدارسهم اساتذة يعلمونهم الالحاد.

ـ لماذا يتشككون! **القديسة كاترينا** كان عمرها خمسة عشر عاما وبمعرفتها وحكمتها كانت تفحم الفلاسفة، يا ابني يجب ان يكون المرء ثابت ولا يتغير ولا يقبل اي تنازلات تجاة مواضيع الايمان والوطن.

ـ يا أبي، قديماً كنت أصلي بإيمان وكان الله يستجيب لما اطلبه، لكن الآن ليس لدي هذا الايمان، ما هو السبب؟

ـ السبب يا ابني يكمن في حساباتك العقلية، فالمنطقية البشرية تزعزع الايمان، قال الرب: كل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه. في الحياة الروحية نحن نتحرك بمعجزات، واحد + اثنين لا يساوي دائماً ثلاثة بل ممكن خمس آلاف أو مليون. الحاجة الى استعداد وتهيئة وقصد حسن وثقة. ها، بالنسبه لصلب المسيح توجد تفاصيل كثيرة كانت لدى الانبياء، حتى ماذا سوف يصنعون برداءة، وماذا سيصنعون بثمن الخيانة، بأنهم سوف يشترون به حقل ليدفنوا فيه الغرباء، لكن اليهود لم يدركوا حدث الصلب.

الواعظ الحكيم: أعظ والشيطان تحت قدمي

قال **سكيّر** لأحد الوعّاظ هازئاً: «**يمكنك أن تعظ هنا في الحانة**»، فأجاب الواعظ النابه: «حسناً سأَعظ»، وأحضرَ **السكّير برميل الويسكي**، وقال له **هذا منبرك**، وكان يقصد أن يجعل الواعظ ضحكة للسكارى، إلاّ أنّ الواعظ الحكيم بدأ حديثه بالقول: «إنّي أعظ الآن في المكان الذي تاقت نفسي أن أكون فيه، أعظ والشيطان تحت قدمي، ولما قام المسيح من الاموات داس بقدميه الحية القديمة، وقد أعطانا مثالاً لندوس إبليس وكل جنوده !!».

خطرات أفكار

* **الإحتراس كالسّور المُحكَم، لا يمكن هدمه ولا أخذه بغتةً.**
* **قال الحكيم ارستيب: «إتّصاف الإنسان بشدّة الفقر أولَى وأحسَن من اتصافه بالجهل، لأن الفقير لم يفقد إلاّ الدراهم بخلاف الجاهل فإنّه فقَدَ الإنسانيّة.**
* **أصعب الآلام عدم معرفة الصبر عليها.**
* **قال أحدهم «يستحيل أن يجد الإنسان أحداً لم يذنب أصلاً، ولا يقدح في ظرافة الرمانة بعض الحبات العفنة».**
* **لا صلاح إلاّ بسيادة النعمة، والإنسان بلا نعمة كسفينة بلا دَفّة، وليل بلا نجوم.**
* **«البخلاء يحفظون أموالهم ويحرصون عليها كأنها لهم حقيقة، ويحترسون من الإنفاق منها كأنّها لغيرهم».**

علم الآباء - پاترولوچيا Patrologia

أولاً : من هم الآباء :

جرت العادة منذ وقت قديم جداً على تسمية معلّمي الكنيسة ومؤلفي الكتابات المسيحيّة الأولى باسم « آباء الكنيسة » . وفي الأزمنة القديمة كانت تطلق كلمة أب على «المعلم». ففي الاستعمال الكتابي وفي العصر المسيحي الأول يُعتبر المعلّمون هم آباء لتلاميذهم. فمثلاً يقول الرسول بولس: « لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس لكم آباء كثيرون . لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل » (١كو٤:١٥) . والقديس إيرينيئوس **Ireneus** أسقف ليون في القرن الثاني يعلن [حينما يتعلم شخص من فم شخص آخر فإنه يُسمى ابنًا للذى علّمه والذى علّمه يدعى أباه]. ويقول كليمندس الأسكندري (١٥٠–٢١٠م): [الكلمات هي ذرية النفس . ولذلك فإننا ندعو الذين علمونا، آباء لنا ... وكل من يتعلم هو من جهة الخضوع ابن لمعلمه]. وفي العصر المسيحي الأول كانت وظيفة التعليم خاصة بالأسقف . لذلك فهو أطلق عليه لقب «أب» في البداية. ولكن الصراعات العقائدية في القرن الرابع أحدثت تطورًا في استعمال لقب «أب»، فصار استعمال لقب «أب» أكثر شمولاً واتساعًا ، إذ امتد ليشمل كل الكُتّاب الكنسيين مهما كانت درجتهم الكنسية. ماداموا يمثلون تقليد الكنيسة الحي ويعبّرون عنه. فأغسطينوس مثلاً يعتبر جيروم شاهدًا للتقليد رغم أن الأخير لم يكن أسقفاً.

فالآباء هم المعلّمون الذين ساهموا في تحديد مضمون الإيمان أو في صياغته أو شرحه ، حيث المقصود بالإيمان ليس هو العقيدة فقط ولكن التقليد الذي استلمته الكنيسة من الرسل وما يعبر عنه القديس يهوذا في رسالته بعبارة « الإيمان المُسلّم مرة للقديسين » (يهو٣) . وهو يشمل : الإيمان بالمسيح ابن الله وكل العقائد المتصلة به وبالخلاص الذي تمّمه بالصليب والقيامة ، كما يشمل عبادة الكنيسة في الليتورجيات وخاصة ليتورجيا الإفخارستيا كما يشمل الحياة المسيحية الروحية الشخصية والجماعية والسلوك المسيحي. فالحياة المسيحية هي أصلاً حياة تُسَلّم تسليمًا. وهذا التسليم هو التقليد بكل جوانبه العقائدية والليتورجية والروحية . فآباء الكنيسة هم معلمو الإيمان والعقيدة والحياة الروحية في القرون الخمسة الأولى سواء كانوا أساقفة أم من غير الأساقفة أو حتى من المؤمنين العاديين الذين ساهموا في تحديد مضمون وصياغة وشرح الإيمان حتى استقر في الإطار الذي أجمعت عليه الكنيسة في مجامعها المسكونية حتى القرن الخامس .

ويطلق فنسنت من ليرنز (Vincent of Lerins) ببلاد الغال (فرنسا) فى مذكراته (Commonitory) سنة **434**م ، لقب « أب » على كل معلمي الكنيسة في القرون الأولى بدون تمييز بينهم بسبب الدرجة الكهنوتية فيقول:«لو أثير سؤال جديد لم يكن قد اتُخذ قرار بشأنه قبل ذلك ، فينبغي عندئذ الرجوع إلى أراء الآباء القديسين وعلى الأقل إلى أراء أولئك الآباء الذين ـ كل واحد منهم في زمانه ومكانه الخاص ـ كانوا مقبولين كمعلمين يحظون بالاعتراف العام من الجميع بسبب أنهم ظلوا في وحدة الشركة والإيمان. وكل ما وُجدَ أن هؤلاء الآباء قد علّموا به ، بفكر واحد واتفاق تام ، فهذا ينبغي أن يُحسب أنه التعليم الحقيقي الجامع للكنيسة ، بدون أي شك أو تردد » (فصل٢٩) ـ «ولا ينبغي لمن يَخلفونهم أن يؤمنوا بأي شيء سوى ما أجمَع عليه القدماء من الآباء القديسين في " المسيح " » (فصل٣٣) . وهو يُرجع هذا المبدأ إلى الآباء القديسين الذين اجتمعوا فى مجمع أفسس المسكوني سنة **431**. هذا المبدأ يبين الأهمية التى سبق أن أُعطيت لوجود «برهان من الآباء» لصحة أي تعليم.

وقد جرى العرف على ضرورة توفّر أربع صفات فيمن يعتبرون «آباء الكنيسة» وهي:

١ ـ أرثوذكسية العقيدة .
٢ ـ قداسة الحياة .
٣ ـ قبول الكنيسة لهم.
٤ـ القدَمية أي أن يكون من آباء القرون الخمسة الأولى، أما بقية الكُتاب اللاهوتيين في كل العصور فيطلق عليهم لقب « الكُتّاب الكنسيين » وهو تعبير نحته القديس جيروم (ايرونيموس) في أواخر القرن الرابع في كتابه مشاهير الرجال والكنيسة الروميّة الأرثوذكسيّة تكرّم القديسين باسيليوس الكبير وغريغوريوس اللاهوتي ويوحنا الذهبي الفم باعتبار أن الثلاثة هم «المعلمون المسكونيون العظام» وتكرم معهم أيضًا القديس أثناسيوس والقديس كيرللس بطاركة الإسكندريّة. وكنيسة روما تعتبر أمبروسيوس وجيروم (إيرونيموس) وأغسطينوس وغريغوريوس الكبير أنهم «الآباء الأربعة العظام» فى الغرب.

صفة القدَمية :

والصفة الرابعة ، صفة القدمية لا تعني مجرد قدَمية زمنية بل قدمية تقوم على الشهادة للإيمان المُسلم من الرسل. وهذه الشهادة للإيمان الرسولي لا تتوفر لكل الكُتّاب الكنسيين الذين جاءوا بعد عصر تحديد وصياغة مضمون العقيدة المسيحية

المستقيمة، فيما يتعلق بالإيمان بالثالوث القدوس الآب والابن والروح القدس وتساوي الأقانيم في الجوهر، والإيمان بعمل الله الخلاصي بتجسد الابن الوحيد وفدائه لنا، والإيمان بطبيعتي المسيح الابن المتجسد (اتحاد اللاهوت بالناسوت)، وكذلك الإيمان بألوهية الروح القدس. وصياغة العقيدة هذه هي التي أَلهَمَ بها الروح القدس الآباء معلمي العقيدة هم الآباء شهود الإيمان الذين حفظوا العقيدة سليمة ودافعوا عنها أو اشتركوا في صياغتها كما ذكرنا، وهؤلاء لهم تميزهم الخاص ويأتون بعد الرسل القديسين مباشرة في تسليم الإيمان وحفظه والشهادة له كما يقول القديس أثناسيوس : « . . . الإيمان الذي هو من البداية والذي أعطاه الرب وكرز به الرسل وحفظه الآباء » . والمسألة هنا ليست مسألة قداسة أو خبرة روحية فقط، فلو كان الأمر كذلك لكانت والدة الإله العذراء القديسة مريم، هى أجدر من جميع الرسل والآباء بأن تُذكر في تحليل الكهنة.

التمييز بين الآباء معلمى العقيدة وبين الكُتّاب الكنسيين :

وهذا يجعلنا نميز بين «آباء الكنيسة» معلّمي الإيمان الذين حفظوا العقيدة سليمة وهم امتداد للرسل القديسين والذين قاموا بتوصيل إيمان الرسل إلى الكنائس وقاموا بشرحه وبتثبيته وقاموا أحيانًا بصياغة تحديدات للعقيدة تضمن سلامة الإيمان الرسولي من التحريف وحفظ المؤمنين من الوقوع في فخاخ الهرطقات ، نعم نميز بين هؤلاء الآباء الذين اعتُمدت كتاباتهم كمصدر للتعليم ، وبين غيرهم من الآباء أو الكُتّاب الكنسيين ، سواء كانوا من الشيوخ الروحيين آباء البرية القديسين ، أنطونيوس ومقاريوس وباخوميوس وغيرهم، أو كانوا من البطاركة والأساقفة والكهنة والعلماء في مختلف العصور بعد عصر المجامع المسكونية ، الذين لم تعتمد كتاباتهم كمصدر للتعليم . ولكن ما تحويه كتابات الكُتّاب الكنسيين من تعاليم وأفكار وتفسيرات وشروحات تتفق مع عقيدة الكنيسة الأرثوذكسية المستقرة منذ عصر المجامع المسكونية السبعة، وما يتفق مع منهجها في العبادة والحياة الروحية والتوجيه المسيحي القويم في السلوك والأخلاق ، كل هذه تقبلها الكنيسة كامتداد لتعاليم آباء الكنيسة وبناءً على تعاليمهم وشرحًا لها. أما الآراء الخاصة بالكُتّاب الكنسيين في غير أمور العقيدة والعبادة والحياة الروحية فهي تبقى أراء الكُتّاب الخاصة بهم. وفي جميع الأحوال يجب مراعاة أهمية البناء على الأساس الواحد الذي بُنيت عليه الكنيسة منذ أسّسها الرب يسوع المسيح كما يقول الرسول بولس :« مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية » (أف٢: ٢٠ وأيضًا أنظر ١كو٣: ١١).

اقتفاء أثر الآباء :

حيث إن الآباء معلمي العقيدة هم الذين استلموا وديعة الإيمان من الآباء الرسل ، وسلموها بدورهم إلى الكنائس إلى أن استقرت الوديعة محفوظة بقوانين المجامع المسكونية بجهود هؤلاء الآباء ، لذلك يلزم للمؤمنين اقتفاء أثر هؤلاء الآباء والسير على خطاهم في تعليم الإيمان لكي يكون للكنيسة كلها إيمان واحد في كل زمان وفي كل مكان . يقول القديس أثناسيوس الكبير في دفاعه عن

آباء الكنيسة العظام : غريغوريوس اللاهوتي ، وباسيليوس الكبير ، ويوحنا الذهبيّ الفم

قانون إيمان مجمع نيقية : « لقد برّهنا على أن هذا التعليم قد سُلّم إلينا من أب إلى أب ؛ أما أنتم أيها اليهود الجدد وتلاميذ قيافا فمن هم الآباء الذين تستطيعون أن تنسبوا أقوالكم إليهم؟».

وآباء مجمع نيقية أعلنوا أنهم في إقرارهم لقانون الإيمان أنهم «يحفظون العادات القديمة» ويقصدون بذلك الإيمان المُسلم مرة من الرسل بواسطة الآباء الذين سبقوا آباء نيقية. وكذلك آباء المجامع التالية كانوا يعلنون أنهم «يتبعون الآباء القديسين»، ورفضوا أن يضيفوا شيئًا على قانون إيمان نيقية والقسطنطينية . والقديس كيرلس الكبير يؤكد أنه يتبع نفس تعليم القديس أثناسيوس وآباء مجمع نيقية .

ولكن رغم هذه الأهمية التي تعطيها الكنيسة للآباء في التعليم العقيدي إلاّ أنها لا تعتقد بعصمة أي أب من الآباء في آرائه الشخصية في الأمور غير العقائدية ، مثل طريقته في التفسير أو في الموضوعات الروحية ، فهذه الآراء تبقى آرائه الخاصة ولا تلزم المؤمنين.

ثانيًا : أهمية كتابات الآباء :

أ ـ كان الأستاذ الدكتور جون ن. د. كيللى Kelly .D .N .J أستاذ الدراسات الآبائية وتاريخ العقيدة المسيحية بجامعة أكسفورد محقًا عندما كتب أن: « السبيل الوحيد لفهم ذهن الكنيسة الأولى هو أن ينقع الإنسان نفسه في كتابات الآباء » . فالواقع أن كل تدريب على المعرفة اللاهوتية يظل ناقصًا جدًا بدون اختبار أو تذوق لفكر الآباء ـ فالاختبار الآبائي هو اختبار للحقيقة

اللاهوتية ، هو اختبار للوحدة في التنوع ـ هذه الوحدة التي تلقي ضوءً قويًا للتمييز بين ما هو أساسي ومحوري في المسيحية ، وما هو ثانوي وجانبي .

ب ـ ودراسة كتابات الآباء تعطينا اختبار توحيد القلب مع الذهن في معرفة الإلهيات . فالمعرفة اللاهوتية ليست مجرد معرفة جافة نظرية ولا هي مجرد رياضة عقلية ، بل هي اتحاد القلب والذهن مع الله. وهذا هو السبب الذى جعل كبار اللاهوتيين والقديسين ، يدرسون «الآباء» بعناية واهتمام لأن ما كتبه الآباء هو عمل من أعمال القداسة . فكتابات الآباء مليئة بالمشاعر المسيحية كما يقول «بوسيّه» Boissuet ، إلى جانب المعرفة العميقة والدقيقة . فآباء الكنيسة يجمعون فى كتاباتهم وخبراتهم القداسة والمعرفة معًا بدون انفصال وبلا أي تناقض.

ج ـ الآباء والتقليد: ترجع أهمية كتابات الآباء إلى أهمية التقليد باعتباره مصدر الإيمان . والتقليد جعل لكتابات وآراء الآباء أهمية كبرى. فالكنيسة تعتبر «اتفاق الآباء الإجماعي» معصومًا حينما يخص تفسير الكتاب المقدس والعقيدة . ويصف «نيومان» (J. H. Newman) أهمية اتفاق الآباء واختلافه عن الآراء الخاصة للآباء حينما يقول: [إني اتبع الآباء القدماء ، ليس على أنهم في موضوع معين لهم الثقل الذي يملكونه في حالة العقائد والتعاليم (رغم أنهم كذلك). فحينما يتكلم الآباء عن العقائد ، يتكلمون عنها على أن الجميع يؤمنون بها. فالآباء هم شهود الحقيقة أن هذه التعاليم قد استُلمت استلامًا ، ليس هنا أو هناك بل في كل مكان ، ونحن نستلم هذه التعاليم والعقائد التي يعلّمون بها، ليس لمجرد أنهم يعلّمون بها، بل لأنهم يشهدون أن كل المسيحيين في كل مكان في عصورهم كانوا يؤمنون بها . فنحن نتخذ الآباء كمصدر أمين للمعرفة ، ولكن ليس كسلطة كافية في ذواتهم ، رغم أنهم هم أيضًا سلطة. فلو أنهم قالوا بهذه التعاليم نفسها وأضافوا قائلين : "إن هذه هي آراؤنا وقد استنتجناها من الكتاب المقدس، وهي آراء صحيحة" ، فإننا في هذه الحال كنا نتشكك في استلامها على أيديهم. وكنا سنقول إن لنا الحق مثلهم أن نستنتج من الكتاب كما فعلوا هم ، وأن الاستنتاج من الكتاب هو مجرد آراء، فإن اتفقت استنتاجاتنا مع استنتاجاتهم، فهذا يكون تطابقًا سعيدًا معهم ولكن إن لم تتفق فإننا سنتبع نورنا الخاص .

وبلا شك ليس هناك إنسان ، له الحق أن يفرض استنتاجاته الخاصة على الآخر في أمور الإيمان . طبعًا هناك التزام واضح على الجاهل أن يخضع لأولئك الذين هم أعلم منه ، وهناك تناسب ولياقة أن يخضع الصغار والشباب مؤقتًا لتعليم شيوخهم ، ولكن فيما هو أبعد من ذلك فليس هناك رأى لإنسان أفضل من آخر . ولكن الأمر ليس هكذا فيما يخص الآباء الأولين ، فالآباء لا يتكلمون برأيهم الخاص ، إنهم لا يقولون : "هذا الأمر حقيقي لأننا رأيناه في الكتاب المقدس" ـ وهو أمر هناك اختلافات في الحكم بخصوصه ـ ولكنهم يقولون: "هذا الأمر حقيقي بسبب أن الكنائس كلها تؤمن به وكانت فيما سبق تؤمن به طوال الأزمنة السابقة بلا انقطاع منذ زمن الرسل" ، حيث يكون الأمر هنا موضوع شهادة ، أي عن وجود وسائل المعرفة لديهم بأن هذا الأمر كان يُؤمن به طوال العصور السابقة، لأنه كان إيمان كنائس كثيرة مستقلة (إداريًا) عن بعضها البعض ، ولكن كان هذا إيمانها في نفس الوقت، وذلك يكون على أساس أن هذا الإيمان من الرسل، فبلا شك أنه لا يمكن أن يكون إلاّ حقيقيًا ورسوليًا.

ويشهد القديس أثناسيوس الكبير (٢٩٦-٣٧٣) عن الآباء وتقليد الكنيسة وتعليمها الذى سُلّم بواسطة الرسل منذ البداية فيقول في دفاعه عن ألوهية الروح القدس : [دعونا ننظر إلى تقليد الكنيسة وتعليمها وإيمانها ، الذى هو من البداية والذي أعطاه الرب وكرز به الرسل وحفظه الآباء (لاحظ أنه يعتبر التقليد والتعليم والإيمان واحدًا وأن الآباء هم الذين حفظوا الإيمان) وعلى هذا الأساس تأسّست الكنيسة ... يوجد ثالوث قدوس وكامل، يُعترف بلاهوته في الآب والابن والروح القدس .. وهكذا يُكرز بإله واحد في الكنيسة كما أوصى الرب: «أذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (مت٢٨:١٩)

وكما يشهد أيضًا القديس غريغوريوس (٣٣٥-٣٩٤) أسقف نيصّا (Nyssa) عن الآباء والتقليد المُسلم من الرسل فيقول إنه : يكفي للتدليل على صحة تعليمنا أن التقليد قد انحدر إلينا من الآباء كميراث تسلم إلينا من الرسل بواسطة القديسين الذين أتوا بعدهم.

د ـ كتابات الآباء وتفسير الكتاب المقدس :

لكتابات الآباء أهمية كبرى لأن الكنيسة الآن في عصرنا وفي كل عصر تالي للقرون الخمسة الأولى تعتمد في تفسير الكتاب المقدس على تفسيرات الآباء للكتاب المقدس وخاصة تفسير الآيات التي تُستَقى منها العقائد الإيمانية . ولذلك يلزم للكنيسة في عصرنا أن يكون لديها كل تفسيرات الآباء لأسفار الكتاب المقدس مترجمة إلى اللغة العربية ، وهذا احتياج مُلح بالنسبة للكنيسة فى كل البلاد الناطقة بالعربية. ومن هنا فإن كتابات الآباء لا غنى عنها لرعاة الكنائس والمعلمين والوعاظ وطلبة الكليات اللاهوتية ولكل من له اهتمام بالإيمان المسيحي ودراسة الكتاب المقدس .

هـ ـ كتابات الآباء والحياة الروحية:

كما أن كتابات آباء الكنيسة هي مصدر الخبرات الروحية التي عاشها القديسون وكتبوها أو كُتبت عنهم سواء كانوا من الآباء الذين كانوا يرعون المؤمنين في الكنائس أو من الآباء النُساك في البرية الذين لهم إنتاج وفير في الحياة الروحية والنُسكية. كما أنها هي مصدر سير الشهداء والقديسين في العصور المسيحية الأولى .

و ـ كتابات الآباء والليتورجيات :

كما أن لكتابات الآباء أهمية كبرى أيضًا لأنها المصدر الذي تأخذ منه الكنيسة منذ العصور الأولى وإلى الآن نصوص القداسات التي تصلي بها ونصوص التسابيح والتماجيد التي تستعملها الكنيسة في عبادتها الجماعية أو في عبادة المؤمنين العائلية والانفرادية. كما أن نصوص ليتورجيات أسرار المعمودية، والميرون، ومسحة المرضى، والزواج، والكهنوت، ونصوص صلوات تقديس المياه ، وصلوات تدشين الكنائس كل هذه من وضع آباء الكنيسة في القرون الأولى. ■

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٥٨)

الفصل السادس:

ب- مملكة داود ـ (١٠١٠-٩٧٠ ق.م.)

(١صم١٦-٣١؛ ١مل١-١١؛ ٢أخ١١-٢٩)

أراد اللّه أن يُقيم مَلِكاً لشعبه ويثبّته على كرسيه، وكانت مقاييس الإختيار أن يكون قلبه يسلك حسب إرادة اللّه، ولكن الشعب طلب أن يكون لهم ملكاً قوياً كسائر الأمم ، وكان شاول حسب رغبتهم رجلاً طويل القامة، وثبت سوء الإختيار إذ انتهى مُلكه بنكسة مروعة ، وكانت الخسارة فادحة ، فبموت شاول وهزيمة الجيش في جلبوع فَقَدَ الإسرائيليون السيطرة على الإقليم الحيوي الذي يطل على وادي يزراعيل، وهجروا مدن المنطقة.

وصلت الأخبار السيئة إلى داود وهو مقيم في صقلع بعد مرور ثلاثة أيام من هزيمته الساحقة للعمالقة، وحَزن داود الوفيّ حزناً شديداً حتى أنه مزّق ثيابه وأنشد بنشيد القوس، ورثا به شاول وابنه يوناثان، ويُعَدُّ أجمل المراثي والذي بدايته: «مجدك يا إسرائيل مذبوح، على مرتفعاتك كيف سقط الجبابرة» (٢صم١: ١٩-٢٧).

ولم يَعُدْ هناك مجال لإستمرار إقامة داود في المدينة الفلسطينية صقلع، وداود رجُل الإيمان سأل اللّه قبل أن يصعد، ولم يتسرّع في الصعود ، ولم يستخدم القوّة ليمتلك حقّه في المُلك، وإذا تأملنا أحوال الشعب نجد أن المملكة كانت تواجه خطراً عظيماً في عودتها إلى الفوضى السياسية، فكان أمام رجوع داود ليس فقط تشدّد نفوذ الفلسطينيين ، لكن كانت هناك مخاطر تقسيم البلاد وإندلاع الحرب الأهليّة، إذ كان الموضوع الرئيسي هو خلافة الملك، فالنزاع قائم بين داود وإيشبوشت الابن الذي بقي حيّاً من أبناء شاول، وبدأ يلوح في الأفق أنه سيكون هناك مملكتان، فالحقيقة أن بذور الإنقسام الذي حدث فيما بعد أي بعد موت الملك سليمان ترجع إلى عصر داود نفسه.

داود يملك على سبط يهوذا:

ظهرت صفة داود المتميّزة وهو طريد ومنفي، وهي ضبط النفس ومازالت تميّزه هذه الفضيلة عندما طالَبَ إيشبوشت خلفاً لأبيه معتمداً على أبنير قائد الجيش وهو أيضاً ابن عم شاول، ولم يكن رجلاً بسيطاً بل قائداً ذو بأس، فهو الذي نظّم الجيش وحارب الفلسطينيين، والشعب كان يؤيّده والجيش كان يدين له بالولاء.

وتحرّك داود تاركاً صقلع في النقب وصعد إلى حبرون أهم مدن يهوذا، وحبرون هي مدينة الذكريات في تاريخ الشعب؛ إذ فيها سكن إبراهيم واشترى مغارة المكفيلة وفيها تغرّب إسحق، كما انها هي إحدى مدن اللاويين، وواحدة من مدن الملجأ (يش٢١: ١٠)، وهي مدينة حصينة لا يتمكن الفلسطينيون من مهاجمتها، وهي جذّابة تمتاز بوفرة زراعاتها، إذ تكثر فيها الينابيع، وكان شاول من سبط بنيامين، أما داود فكان من سبط يهوذا ، وقد اكتسب داود أثناء حياته طريداً ثقة شيوخ سبط يهوذا وكان معه سبط شمعون، وجاء رجال يهوذا واعترفوا بداود ملكاً على حبرون وكتب فيها (مز:١٠٠)، فأقام فيها عاصمته ، وحكم سبط يهوذا أكثر من سبع سنين (٢صم٢: ١١).

وأما إيشبوشت وكان عمره أربعين سنة، فقد جعل عاصمته في محنايم، ونرى أن البلاط قد نُقل من جبعة إلى محنايم في جلعاد شرقي الأردن، وهذا يبين إلى أي مدى سقطت مملكة شاول في أيدي الفلسطينيين.

وفي محاولة أبنير رئيس جيش إيشبوشت لضمّ يهوذا سار بجيشه إلى بركة جبعون وهي تبعد نحو ٤٠كم عن حبرون، وكان القائد لجيش داود، يوآب وهو ابن اخته صرويه ، واستمرت الحرب الأهلية سبع سنوات. وبعد أن طالت الحرب بين بيت شاول وداود، إختلف إيشبوشت وكان شخصية ضعيفة مع قائد جيشه أبنير، وقد زاد النزاع بينهما خاصة بعد أن زادت أطماع أبنير في أن يغتصب العرش ، فتزوج من رصفة إحدى زوجات شاول حتى يكون له حق رسمي في العرش حسب العُرف الذي كان سائداً في ذلك الوقت، وعلى الفور إنقلب أبنير على الملك وبدأ بالمفاوضات مع داود ووعد أن يأتي بالأسباط تحت حكمه، ورحّب داود بذلك ، فجلس أبنير ورجال إسرائيل على مائدة داود، وطلب داود عودة ميكال زوجَة شَبابه التي أنقذته من أيدي أبيها ، وربما كان طلب داود هذا ليتأكد عن مدى نفوذ أبنير، ولكن يوآب رئيس جيش داود إغتال أبنير، فقد جائته الفرصة لينتقم لأخيه عسائيل الذي كان أبنير قد قتله قبل ذلك، وكادت حادثة قتل أبنير تهدّد موقف داود مع شيوخ الأسباط الشمالية، إلا أنه نفى عن نفسه مسؤليتها وبكاه عند قبره ،

وأُغتيل إيبشوشت بأيدي إثنين من رجاله ، ويأمر داود أن يُدفن إيبشوشت دفناً مشرّفاً ، ويُقتَل القاتلون، وتُظهر هذه الحادثة فشل رجال داود في فهم موقفه من شاول والأسرة المالكة.

غرور هذا الزمان الحاضر

تَروحُ لنا الدنيا بغير الذي غَدَتْ
وَ حَدُثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ
وتَجْري الليالي باجتماعٍ وفرقَة
وتَطلَعُ فيها أنجُمٌ وَتَغورُ
فمَن ظَنَّ أنّ الدهرَ باقٍ سرورَهُ
فقد ظَنَّ عجزاً لا يدومُ سرورُ

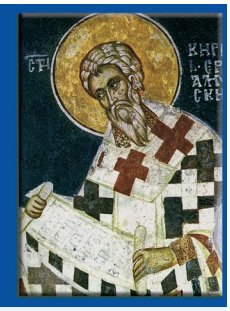

العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد

لأبينا القديس كيرلّس

رئيس أساقفة أورشليم

العظة السادسة

في وحدانية الله: أومن بإله واحد

«... انّما اللّه فيك وليس آخر، ليس إله غيرَه. إنّك لإله متحجّب، يا إله اسرائيل المخلّص ... إنكم لا تخزون ولا تخجلون الى دهور الأبد ، لأنه هكذا قال الرب خالق السماوات ، اللّه جابل الأرض وصانعها ... إنّي أنا الرب وليس آخر» (أشعيا ٤٥:١٤-١٨)

٢٢) ـ سيتيانُس وتلميذه تيريبنثوس أصل «المانيّة»:

كان في مصر رجل يدعى «**سيتيانُس**» من أصل شرقي ، لا علاقة له بالمسيحيّة ولا باليهوديّة. سكن في الإسكندرية وامتثل بحياة أرسطو، وصنّفَ أربعة كتب: دعا أحدهما إنجيلاً ، ولم يكن يحمل من الإنجيل غير الإسم ، إذ لم يكن ينطوي على أعمال المسيح. ودعا الثاني «**الفصول**»، والثالث «**الأسرار**»، والرابع، وهو المتداول اليوم ، سمّاه «**الكنز**». وقد كان له تلميذ يدعى «**تيريبنثوس**»، فضرب الرب سيتيانُس بمرضٍ خطير فمات.

٢٣) ـ موت تيريبنثوس:

ورث تريبنثوس ، تلميذ الفساد ، المال والكتب والهرطقة، وأتى إلى فلسطين. ولما عُرف في اليهودية، حُكم عليه ؛ فقرّر الذهاب إلى بلاد الفُرس. ولكي لا يعرفه أحد هناك ، استبدل إسمه باسم «**بوذا**». ولكن هناك أيضاً أصبح له أعداء كثيرون بين تلاميذة ميترا ، إذ دخلوا معه في نقاش وجدال وأثبتوا ضلاله. فالتجأ إلى أرملة لتحميه. وفي ذات يوم صعد إلى السطح، وأخذ يستدعي شياطين الهواء الذين لا يزال المانيّون يستدعونهم إلى اليوم من تحت شجرة التينة الملعونة، فضربه اللّه ، فسقط من السطح ومات. وهكذا زال الوحش الثاني.

٢٤) ـ كوبريكوس يخلفه باسم «ماني»:

فخلّف وراءه تفسيرَه للكتب الكافرة ، فورثته الأرملة مع ما تركه من المال. وإذ لم يكن لها قريب أو صديق ، قرّرت أن تشتري شاباً يُدعى «**كوبريكُس**» ، تبنّته وهذّبته كإبنها في التعاليم الفارسيّة. وهكذا **سنّت سهماً شرّيراً ضد البشرية**. اشتهر كوبريكس ، العبد الشرير، بين الفلاسفة. وعند موت الأرملة ورث الكتب والمال. ولكي لا يحتفظ بإسم العبودية ، إستبدل إسم كوبريكس باسم «**ماني**» الذي هو مرادف كوبريكوس بالفارسية. وإذ حسب نفسه مجادلاً، لقّب نفسه ماني ، كما لو كان سيّداً ممتازاً في الجدال ، على غرار سلفه. لكنه سعى إلى تمجيد ذاته، كما يقال في لغة الفارسيين. إلاّ أن العناية الإلهيّة جعلته يدين نفسه رغماً عنه. فبينما كان يظن أن اسمه مكرّم في لغة الفُرس ، كان هذا الإسم عند اليونان «**مانيا**» يعني **الجنون**.

٢٥) ـ يدّعي ماني بأنه الروح القدس وصانع العجائب:

لقد تجاسر فادّعى أنه «البراقليط» أي المؤيّد ، على الرغم من أنه مكتوب: «أما مَن كفر بالروح القدس فلا غفران له أبداً» (مر٣:٢٩). لقد إرتكب تجديفاً بادّعائه أنه الروح القدس. ليت من يشترك مع هؤلاء الناس يرى مَعَ مَن يتحد ! لقد أثار العبدُ العالم، إذ هو مكتوب: «تحت ثلاث ترتجّ الأرض، وتحت الرابع لا تستطيع الاحتمال، تحت عبد اذا مَلَك» (أمثال ٣٠:٢١-٢٢). وهذا ما حصل: فأخذ يَعِد بما يفوق طاقة البَشر. فقد حدث أن مَرِضَ ابن ملك الفُرس، وكان بقربه عددٌ من الأطباء. فادّعى ماني أن فيَ استطاعته أن يشفيه بصلواته ، لكونه رجلاً تقيّاً. فانسَحَب الأطباء. وتخلّت الحياة عن الطفل. وهنا إنفَضَح كفره، وكُبِّل الفيلسوف العظيم بالسلاسل وأُلقيَ في السجن لا لأنه أراد أن يرشد الملك إلى طريق الحقّ ، ولا لأنه حطّم الأصنام ، بل لأنه قال إنه يمنح الحياة ، فكَذَبَ ؛ أو بالأحرى لأنه إرتكب جريمة قتل. فالطفل الذي كان بإمكانه أن يُشفى عن يد الأطباء ، قتله ماني عن إهمال بطرده الأطباء.

٢٦ ـ ماني بعد فشله:

لقد تحدّثتُ عن شرور هذا الرجُل العديدة : فاذكر أولاً تجديفه ثم عبوديته: ليس هناك ما يدعو إلى الخجل من العبودية ، لكنّ الشرّ هو أنه كان عبداً فتظاهر بأنه حرّ. ثالثاً وعدَه الكاذب. رابعاً قتله للطفل. خامساً عار السجن. ولم يقف الأمر عند عار السجن ، بل هرب منه. هرب ذاك الذي كان يدّعي أنه البراقليط والمُدافع عن الحقّ. لم يكن خلفاً ليسوع الذي ذهب إلى الصليب طوعاً ، بل هرب بالعكس. ونتيجة لذلك ، أمر ملك الفُرس أن يُقاد الحُرّاس إلى الموت. وهكذا كان ماني سبباً في موت الطفل من جرّاء عجرفته، وسبباً في موت الحرّاس من جرّاء هربه. فهل يستحق العبادة مَن ساهَم في جريمة قتل؟ أما كان يليق به أن يقتدي بيسوع القائل: «فإن كنتم تطلبوني فدعوا هؤلاء يذهبون» (يو١٨:٨). أما كان يقتضي عليه أن يقول مع يونان: «خذوني وألقوني في البحر... ، لأن هذه الزوبعة العظيمة إنما حلّت بكم بسببي» (يونان١:١٢).

٢٧ ـ جدال بين ماني والأسقف أرخِلاوس حول إله العهد القديم والعهد الجديد:

هرب من الفُرس ولجأ إلى بلاد ما بين النهرين. ولكن الأسقف أرخلاوس ، سلاح العدل ، اعتقله ودعاه إلى محفل من الفلاسفة يضمّ وثنيين كذلك ، حتى لا يُتّهم القضاة المسيحيون بالتحيّز. قال أرخلاوس لماني: «أخبرنا بماذا تُبشّر ؟» عندئذ تكلّم ذاك الذي فمه قبرٌ مفتوح (مز٥:١٠) بتجاديف ضد خالق كل الأشياء، إذ قال: ﴿إن إله العهد القديم هو مصدر الشرّ ، إذ يقول عن نفسه: «أنا نار آكلة» (تثنية ٤:٢٤)﴾. فبدّد ارخلاوس الحكيم تجديفه بقوله: «إن كان إله العهد القديم، كما تقول ، يدعو نفسه ناراً ، فإن إبنه أيضاً قال:

«جئت لألقي على الأرض ناراً» (لو١٢:٤٩). وإن كنتَ تتهم الذي يقول: «الرب يحيي ويميت» (١ملوك ٢:٦)، فلماذا تكرّم بطرس الذي أقام طابيته (أعمال ٩:٤٠) ، وجعل سفيرّة تموت ؟ (أعمال ٥:١٠). إن كنت تلوم الذي أعدّ ناراً ، فلماذا لا تلوم الذي قال: «إذهبوا عني إلى النار الأبدية» (متى ٢٥:٤١). إن كنت تلوم من قال: «أنا الرب ... مجري السلام وخالق الشرّ» (أشعيا ٤٥:٧). فكيف تفسّر قول يسوع: «ما جئت لأحمل سلاماً بل سيفاً» (متى ١٠:٣٤). بما أنّ الإثنين يقولان نفس الشيء ، فإنّنا أمام أحد أمرين : إما أن الاثنين صالحان بالتشابه ، أو اذا كان يسوع عندما يقول ذلك ، لا يستحق اللوم ، فلماذا تلوم الذي يقول نفس الشيء في العهد القديم ؟.

٢٨ ـ (تابع)

عندئذ أجابه ماني: لماذا يسبّب اللّه العمى للإنسان ؟ إذ يقول بولس:«... عن الكفّار الذين أعمى بصائرهم إله هذه الدنيا لئلا تضيء لهم بشارة مجد المسيح بنورها» (٢كور ٤:٤). فأجابه ارخلاوس بحق: «إقرأ جيداً ما جاء قبل ذلك: فإذا كانت بشارتنا لا تزال محجوبة، فإنما هي محجوبة عن السائرين في طريق الهلاك» (٢كو٤:٣). إنها ، كما ترى ، محجوبة عن الهالكين ، إذ لا يجب أن يُعطى ما هو مقدّس للكلاب (متى٧:٦). ثمّ هل إله العهد القديم وحده هو الذي أعمى أذهان غير المؤمنين ؟ ألم يقل يسوع نفسه: «إنما أخاطبهم بالأمثال لأنهم بصراء ولا يبصرون» (متى١٣: ١٣). هل بدافع البغض كان يريد ألاّ يبصروا؟ أم بسبب عدم استحقاقهم ، لأنهم أغمضوا عيونهم؟ (متى١٣:١٥) فالواقع أنه حيث يوجد الفساد تغيب النعمة ؛ «لأن مَن كان له شيء يزداد حتى يفيض،ومَن ليس له شيء يُنزع منه حتى الذي له» (متى٢٥:٢٩).

التتمة في العدد القادم

روحانيّات جبل آثوس.

إنّ مُتَّ قبل أن تموت فلن تموتَ بعد أن تموت

معنى التجديف على الروح القدس

يقول **السيّد يسوع المسيح** في إنجيل القديس متى البشير: **«كل خطية وتجديف يغفر للناس. وأما التجديف على الروح فلن يغفر للناس، ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له، وأما من قال على الروح القدس فلن يغفر له» (متى ١٢:٣١-٣٢).**

فما هو معنى التجديف على الروح القدس؟

لكي نفهم المقصود من قول الرب يسوع المسيح عن التجديف على الروح القدس ، يلزم أن نرجع إلى الظروف التي نطق فيها بهذا الكلام. فقد قال الرب هذا الكلام على الفريسيين لأنهم قالوا عن الرب إنه لا يُخرج الشياطين إلاّ ببعلزبول رئيس الشياطين. ومعنى ذلك أنهم نسبوا قوة إخراج الشياطين التي يعملها ربّنا يسوع المسح إلى رئيس الشياطين ، بينما هو يُخرج الشياطين بقوة الروح القدس الذي فيه ، وبذلك يكونون قد جدّفوا على الروح وأهانوه وقاوموا الحقّ الواضح الذي يظهر في سلطان المسيح على الشياطين.

وعندما يقول الرب إن كل خطية وتجديف يُغفَر للناس وإن مَن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له ، فهو يقصد كل خطية أو تجديف يخطىء به الإنسان ثم عندما يتوب الإنسان فإنه ينال الغفران عن خطيته، فما دامت هناك توبة تكون هناك مغفرة للخطية. ويقول الرب ، أما التجديف على الروح القدس فلن يُغفَر للناس. لأن التجديف على الروح القدس معناه أن الإنسان يقاوم الروح القدس الذي يُظهر له الحقّ ، والذي يحثّ الإنسان على التوبة وينخسه لكي يتوب. فإذن وصل الإنسان إلى حالة مقاومة روح اللّه ومعاندة الحق الواضح كما في حالة الفريسيين التي ذكرها الإنجيل ، فإن الإنسان لا يصير قادر على التوبة لأن الذي يقود إلى التوبة هو الروح القدس الذي صار الإنسان مقاوماً له، وبسبب عدم توبته فإنه لن ينال غفراناً.

من طلبات وابتهالات النساك في صوامعهم وهي مفيدة لنا نحن الذين في العالم

(طلبة): ايها الخالق المُبدع ، سُدَّ فم المارد بقوّتك العظيمة القاهرة ، لئلا يخاطب نفوس عبيدك افتراءً عليك وعليهم، ولرفع عقولهم إلى علياء معرفتك لئلا تهبّ عليها رياح السموم.

(طلبة): ايها الصالح الكريم ، يا من تتغاضى بعطفك عن آثامنا ، افعم قلوبنا وداعتك وهُداك واضرمها بحبٍ اكيد لا يخمده المارد الأثيم.

(طلبة): ايها المسيح يا شعاع الآب ، يا من بكَ تستنير عيون الحكماء فيبصرون فيك اباكَ، اشرق نورك في عقول طالبيك، فينظروا اسرارك الكامنة في اعماق حكمتك ، مما لا يقع تحت التصور والتفكير ـ آمين.

التبني عند القديس أنطونيوس الكبير

مقدمة :

عندما يتكلم الآباء الشيوخ عن موضوع مثل التبني ، نراهم مُنشغلين بترجمة خبراتهم الداخلية التي ذاقوها واختبروها لفائدة المؤمنين وكأن لسان حالهم ما قاله يوحنا الإنجيلي « الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا .. الذي شاهدناه، ولمسته أيدينا.. » (١يو١:١).

لم يقصدوا هؤلاء الآباء أن يؤسّسوا تعليمًا يدافعوا به ضد محاولات الهراطقة المستمرة في تزييف التعليم الأرثوذكسي المُسلَّم مرة للقديسين، ولكن خبراتهم وتفاعلهم مع عطايا النعمة الإلهية خير شاهد على صحة إيمانهم الأقدس ، فجاءت عظاتهم خُلاصة خبرة مُعاشة مؤسّسة على الحق الكتابي.

لذلك نجد فى كتابات القديس أنطونيوس والقديس مقاريوس كنوزًا للمعرفة الحقيقية النابعة من الخبرة الوجودية لحياة النفس البشرية مع اللّه ، لم ينشغلوا ببراهين كتابية (مع أنهم كانوا على دراية عميقة بالكتاب المقدس بعهديه) ليشرحوا العلاقة الحية بينهم وبين اللّه في شخص يسوع المسيح، بل العكس، حياتهم صارت مفسرة وشارحة وشاهدة للحق الكتابي.

النفس في علاقتها مع اللّه هي الشُغل الشاغل للآباء النُساك والتمييز واضح بين كتاباتهم وكتابات الآباء المعلمين مثل (ايريناؤس ـ أثناسيوس ـ كيرلس ...) الذين لهم دور بارز في تحديد التعاليم المسيحية الأصيلة ضد خيالات وانحرافات الهراطقة .

القديس أنطونيوس الكبير

لذلك عندما نتناول موضوعًا مثل (التبني) نجد أن الآباء المعلمين يركّزون على هذه العطية الإلهية كحقيقة اعلنها الوحي الإلهي في الكتب المقدسة والتقليد بينما ينشغل الآباء الشيوخ(النُساك) بكيفية حفاظ النفس على هذه العطية وكشف كل المُعطلات والحروب الشيطانية التي تهدف إلى فقدان النفس لهذه العطية وعدم الاستمتاع الحقيقي بعطية التبني ، الآباء المعلمون يؤكدون لنا محبة اللّه الفائقة الوصف والتي صيرتنا أولادًا للّه ، بينما هدف الآباء النُساك كيف نسلك كأولاد للّه وكيف نجهض ونحارب كل القوات الشريرة التي تريدنا أن نفقد هذه النعمة .

التبني فى فكر القديس أنطونيوس :

مبادرة محبة اللّه :

يُشبّه القديس أنطونيوس سقوط الإنسان أو بحسب تعبيره سقوط الجوهر العقلي (الكيان الروحي أو العقلي أو القلبي أو نفسه الحقيقية) بالجرح الغير قابل للشفاء (رسالة ٦) وأن اللّه أفتقد البشرية برحمته وذلك عن طريق موسى مُعطي الناموس والأنبياء الذين مهّدوا الطريق للطبيب الأعظم «لكن اللّه في محبته الفياضة والتى لا زيف فيها ، جاء إلينا» (رسالة ٢) . «آخذًا صورة عبد..» (في٢:٧-٨)، لقد أخذ جسدنا وبذل نفسه لأجل خطايانا وسُحق بآثامنا وبجراحاته شُفينا جميعًا (أش٥٣:٥) .

يسوع المسيح هو البر الذى يقود إلى التبني :

يؤكد القديس أنطونيوس أنه لايوجد تبني بدون الابن الحقيقي يسوع المسيح ففي الرسالة (٢) :[ويجب على كل واحد من الخلائق العاقلة التي جاء المخلص أساسًا لأجلها، أن يفحص حياته ، وأن يعرف عقله وأن يميز بين الخير والشر ، لكي ما يتحرّر (يخلص) بمجيء (يسوع) لأن كثيرين تحرّروا (خلصوا) بتدبيره ودعوا (عبيد) خدام اللّه. إلا أن هذا ليس هو الكمال بعد ، وإنما في وقته الخاص كان هو البر ، وهو يقود إلى تبني البنين] .

وفى رسالته الرابعة يقولها بأكثر وضوح أنه بالمسيح صار لنا التبني وأيضًا يشدّد على دور الروح القدس.[لأنه إذا اقترب إنسان من النعمة فإن يسوع سيقول له «سوف لا أدعوكم عبيدًا، بل أدعوكم أصدقائي وأخوتي لأن كل الأشياء التي سمعتها من أبي أخبرتكم بها»(يو١٥:١٥)،فإن كل الذين اقتربوا من النعمة وتعلموا من الروح القدس قد عرفوا أنفسهم حسب جوهرهم العقلي. وفي معرفتهم لأنفسهم صرخوا قائلين: «لأننا لم نأخذ روح العبودية للخوف ولكن روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب» (رو٨:١٥) حتى نعرف ماذا أعطانا اللّه «إن كنا أبناء فإننا ورثة ، ورثة اللّه ، ووارثون مع المسيح »(رو٨ :١٧)] .وفى الرسالة (٧) يشدّد القديس على الفرق الواضح بين المسيح كابن (طبيعي) للّه وبقية المخلوقات التي من طبيعة متغيرة (ليست كاملة) [... لذلك فإنه هو الآن حياة كل طبيعة عاقلة مخلوقة على مثال صورته، وهو نفسه (المسيح) عقل الآب وصورته غير المتغيرة (الصورة الكاملة) (عب١:٣)، أما المخلوقات المصنوعة على صورته فإنها من طبيعة متغيرة (ليست كاملة) لأن الشر قد دخل فينا، وبه مُتنا جميعًا، حيث إنه غريب عن طبيعة كياننا العقلي (الروحي)] .

سلوك البنين :

يركز القديس على السلوك الذى يجب أن يكون عليه أولاد اللّه :

١ ـ قدموا أنفسكم ذبيحة لله في القداسة :

ويشرح ذلك مؤكدًا أن القداسة تتجلى وتظهر في فعل الصلاح والتوبة. رسالة (٥) : [... قدموا أنفسكم ذبيحة للّه في كل قداسة لكيما تروه . لأنه بدون قداسة لايستطيع أحد أن يرى الرب كما يقول الرسول (عب١٢:١٤)... وهي أن تفعلوا الصلاح وهكذا تنعشون القديسين وتعطون بهجة للطغمات الملائكية في خدمتهم

...].[والآن ليمزق كل واحد منكم قلبه أمام اللّه ويبكي أمامه قائلاً : «ماذا أردّ للرب من أجل كل أحساناته» (مز١١٥:٣)] .

وهنا نجد أن التوبة عند القديس تأخذ المعنى الجوهري وليس الشكلي بتمزيق القلب، ومن ناحية أخرى تأخذ الإيجابي، فالبكاء هنا سببه الأساسي هو احسان اللّه ومحبته الفائقة التي غمرنا بها ونحن غير مستحقين ، فماذا نردّ للرب من أجل كل احساناته.

٢ ـ لاتهملوا خلاصكم وتمثلوا بأعمال القديسين :

يحذرنا القديس بجرأة المحبة من خطر اهمال خلاصنا نتيجة انشغالاتنا بهذه الحياة السريعة الزوال أو بسبب الأهواء والشهوات الجسدية من أن نفقد الميراث الأبدي الذي هو نصيب القديسين .

ويؤكد القديس أنطونيوس أن الشر دخيل على المخلوقات لأنها نشأت من مصدر واحد وهو الثالوث كلي القداسة: الآب والابن والروح القدس. وبسبب سلوك بعضهم الشرير صار من الضروري أن يُعطي اللّه أسماء لكل نوع منهم طبقًا لأعمالهم. وأولئك الذين تقدموا كثيرًا أعطاهم مجدًا فائقًا .

٣ ـ محبة الأخوة :

يؤسس القديس أنطونيوس تعاليمه على وصية المسيح العظمى التي هي المحبة «تحب الرب إلهك من كل قلبك وفكرك وقدرتك ، وتحب قريبك كنفسك» ويشدّد على حب القريب كالنفس ففي رسالته السادسة يقول: إن الشياطين يعلمون أن هلاكنا هو عن طريق «**بغضة» القريب** وأن حياتنا أيضًا وخلاصنا هي عن طريق **(محبة) القريب** ، وأن الذي يخطىء ضد قريبه يُخطئ ضد نفسه والذي يفعل شرًا لقريبه فإنه يفعل شرًا بنفسه ، والذي يصنع خيرًا بقريبه يصنع خيرًا بنفسه .

وهنا نجد أن القديس يشدّد على أن العلاقة الخاصة بين الإنسان واللّه تظهر في علاقات الإنسان بأخيه ، فالذي يحب اللّه محبة حقيقية تظهر في محبته لقريبه والعكس بغضة القريب تعني أنه لا توجد محبة في القلب تجاه اللّه ، فالأخلاق عند القديس غير منفصلة عن العبادة الروحية والمحبة عنده يجب أن تترجم في كم المعاملات اليومية مع الآخرين .

٤ ـ أهمية التمييز والتواضع :

في الرسالة السادسة يحث القديس المؤمنين أن يتدربوا على التمييز ويبتعدوا عن الكبرياء ويتحلّوا بالتواضع ، وروح التمييز هنا لمعرفة طريق الرب من طرق الشياطين .

[حقًا، يا أبنائي، إني أريدكم أن تعرفوا أن كثيرين قد سلكوا طريق النسك طوال حياتهم ، ولكن نقص التمييز والافراز تسبّب في موتهم، حقًا يا أبنائي ، إنكم إذا اهملتم نفوسكم ، ولم تميّزوا وتمتحنوا أعمالكم فلا أظن أنه يكون أمر عجيب أن تسقطوا في يد أبليس بينما أنتم تظنون أنكم قريبون من اللّه، فأي احتياج كان ليسوع حتى يمنطق نفسه بمنشفة ويغسل أرجل من هم أقل منه ... إلا لكي يعطينا مثالاً، من جديد! (انظر يو١٣:٤-١٧) .

لأن بداية حركة الشر كانت هي الكبرياء الذى حدث أولاً ... ولهذا فبدون اتضاع عظيم بكل القلب والعقل والروح والنفس والجسد ، لن تستطيعوا أن ترثوا ملكوت اللّه] .

امتياز البنين :

١ ـ مجيء الروح القدس إلينا ليسكن فينا :

يذكرنا القديس بأن نار الروح القدس الغير مرئية هي نصيب البنين الذين يسلكون بحق كأولاد للّه، هذه النار تحرق كل الشوائب لتتطهر روحنا وعندئذ يسكن فينا الروح القدس ويمكث بذلك المسيح معنا، وهكذا سنكون قادرين أن نسجد للآب كما يحق، ويحذرنا القديس بأنه لو بقينا متصالحين مع طبائع العالم، فإننا نكون أعداء للّه وللملائكته ولجميع قديسيه، (رسالة ٥) .

هنا نجد دور الروح القدس الذي يقدس ويطهر القلب والروح والنفس ويهيىء الإنسان لمعية المسيح .

٢ ـ الحرية الحقيقية بالمسيح :

مفتاح حريتنا الحقيقية هو المسيح نفسه الذى أخلى ذاته آخذًا صورة عبد (في٢:٧) لكيما يحررنا بعبوديته .

والتلمذة للمسيح فى نظر القديس أنطونيوس هي أن نحرّر أنفسنا بواسطة مجيء المسيح ونتشبه بتواضعه فنصير تلاميذ له ونرث معه الميراث الإلهي (كبنين) .

٣ ـ موهبة الافراز والتمييز (البصيرة الروحية) :

فى الرسالة الحادية عشر يذكر القديس أن النظر الجديد أي البصيرة الجديدة أو موهبة الافراز والتمييز هي من نصيب أولاد اللّه: [هؤلاء هم الذين صاروا أولاد الملكوت ، وحسبوا في حالة التبني للّه ، هؤلاء يعطيهم اللّه هذا النظر الجديد في كل أعمالهم ، لكي لايستطيع إنسان أو شيطان أن يخدعهم . لأن المؤمن يمكن أن يُخدع بحجة الصلاح ، وكثيرين خدعهم الشيطان بهذه الطريقة ، لأنهم لم يكونوا قد نالوا هذا النظر الجديد من اللّه. ولأن الرسول بولس المغبوط ، عرف أن هذا هو غنى المؤمنين الذى لاحدّ لعظمته ، كتب يقول: « إني احني ركبتيّ لدى أبي ربنا يسوع المسيح ... لكي يعطيكم روح الحكمة والاعلان في معرفته ، لكي تستنير عيون قلوبكم لكي تعرفوا العرض والطول والعلو والعمق ، وتعرفوا غنى ميراث القديسين» . (أف٣:١٤-١٨)].

التاريخ يحكي

* قرأنا في التاريخ أن الدولة الرومانيّة كانت غنيّة في كل شيء، في الأساطيل والقلاع والحصون والعلوم والمعرفة إلا شيء واحد لم تكن تعرفه وهو: «**الرحمة**» لأن شعارها ومبدأها كان في أربع صفات: «**العدالة والشجاعة وضبط النفس والحكمة**» !! بدليل أنه لم يكن عندها مستشفى واحد ، فالأطفال كانوا يوأدون ، والمرضى يُتركون بلا علاج، وذلك ليس بغريب ، لأن الرحمة كانت وليدة المسيحيّة، ولذلك يقول أمير الشعراء:

وُلِدَ الرّفق يوم مولد عيسى

والمروءات والهدى والحياء

لا خصام لا صولة لا انتقام

لا حسام لا غزوة لا دمـاء !!